خُطَب الخَوَارِج
وَمَضَامِيْنُها العَقَدِيَّة والفِكْرِيَّة

إعداد الدكتور:

سعد بن عبدالله الماجد

أكاديمي سعودي، أستاذ العقيدة المساعد بكلية أصول الدين

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلقد كان المسلمون في زمن الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الثلاثة بعده على تمسك واعتصام بالكتاب والسنة، قولاً وعملاً، وهدياً حتى إذا كان آخر سني خلافة عثمان – رضي الله عنه – حرَّكت الفتنةُ أناساً سفهاء الأحلام، استهوتهم العصبية، فسمعوا لناعق الخراب، الذي جاء من أرض اليمن بمعول الفساد والفرقة؛ فجاوبت أفئدتهم وأسماعهم، وخفت أرجلهم في السعي للثورة على عثمان – رضي الله عنه – وولاته حتى حصلت البلايا، وخرب النظام، وتجمعت فلول الثوار من كل مصر، وقتلوا خليفة المسلمين، عثمان رضي الله عنه في بيته بين أهله؛ صائماً تالياً للقرآن؟!

وكان كثير منهم في جيش علي – رضي الله عنه – لما بويع بالخلافة حتى كان من الأحداث ما حرَّكهم وأخرجهم، عند حادثة رفع المصاحف في موقعة صفين بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – فخرجوا على علي – رضي الله عنه – وتهددوه، واضطروه للقبول، حتى إذا أعلن القبول، رجعوا، وقالوا: يا علي تب من كفرك؟ فقد تبنا؟!

فما زال علي – رضي الله عنه – معهم بالسياسة، والمقارعة، حتى قتله أحدهم؟!

وما زال هذا ديدنهم في تكفيرهم واستحلالهم لدماء المسملين وولاتهم.

وبهذا برزت فرقة الخوارج التي تعد من أوائل الفرق ظهورا في تاريخ الإسلام والمسلمين، والتي كان لها إرث من الخطب الثورية المضمنة لفكرهم وعقائدهم.

الهدف من البحث:

أردت في هذا البحث جمع خطب الخوارج، وبيان ما تضمنته من عقائدهم وفكرهم، دون أن أُدخل المناظرات التي كانت بينهم وبين علي وابن عباس – رضي الله عنهم – حتى لا يطول البحث.

المنهج في البحث:

-أخذت في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي ، كما أني اخترت الخطب التي تبين عقائد القوم وفكرهم، دون الخطب الوعظية التي لا يتبين بها.

- ليس من مقصود البحث الرد على الخوارج، وإنما بيان عقائدهم وفكرهم، والموقف منهم.

- قمتُ بالتخريج والحكم على الأسانيد، والإحالة إلى المصادر والمراجع، وبيان الغريب، والتعليق على ما يلزم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث:

- الخطب: التعريف بها وبالخطابة، ومكانتها، وخطب الخوارج، وخطباء الخوارج – محل البحث-

- المضامين:

- العقدية.

- الفكرية.

الفصل الأول: الخوارج ونشأتهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالخوارج، وأشهر ألقابهم، ولم أذكر فِرَق الخوارج منعاً من الإطالة، والمقصود من البحث الوقوف على خطب الخوارج ومضمونها العقدي والفكري لجميع الخوارج دون تخصيص فرقة معينة أو تمييزها.

المبحث الثاني: نشأة الخوارج.

الفصل الثاني: خطب الخوارج ومضامينها الفكرية والعقدية: بذكر الخطب وبيان المعنى الإجمالي لها، وذكر ما تضمنته من عقائد وفكر للخوارج، والخلاصة من خطبهم.

الفصل الثالث: الموقف من الخوارج وخطبهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد.

التمهيد:

بدايةً يحسن بنا في دراسة موضوعنا هذا أن نمهِّد له، ببيان معاني مفردات عنوان هذا البحث، والذي يشتمل على المفردات التالية:

- الخطب.
- الخوارج.
- المضامين.
- العقدية.
- الفكرية.

الخطب:

الخطب: جمع خطبة، قال ابن فارس[(١)] - رحمه الله (ت٣٩٥هـ): «خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال: خاطبهُ يُخاطبه خِطاباً، والخطبة من ذلك.

والخطبة: الكلام المخطوب به[(٢)].

ويقال: خَطَبتُ على المنبر خُطبةً، بالضم. وخاطبه بالكلام مخاطبةً

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسن القزويني، الإمام اللغوي المشهور، صاحب التصانيف المشهورة: (مقاييس اللغة) و(مجمل اللغة)، توفي سنة ٣٩٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ١٠٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦/ ١٠٣)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (١/ ٤١٠)، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزآبادي، (ص ٤٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ص ٣٠٤)، مادة: خطب.

وخِطاباً، وخَطبتُ المرأة خِطبةً بالكسر »[١].

والكلام الذي يتكلَّم به الخطيب على وجه من الترتيب والقصد يقال له خطبة، **وقد عرفها ابن منظور**[٢] – رحمه الله – (ت٧١١هـ): بأنها: «الكلام المنثور المسجَّع، ونحوه »[٣].

فهي كلام منثور، وليست بشعر له قافية، وصدر وعجز، على وزن وبحور، يعرفها أهل فن العروض والسجع، بأن يكون نظم الكلام فيه سجع، بأن يلاحظ التوافق في نهاية (الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير[٤])[٥] مما يُحدث لها صدىً في أذن السامع، وأثراً في نفسه، وأفضله ما لا يصل إلى حد التكلُّف، أو نصرة الباطل[٦]، وهو موجود في الحديث النبوي، وفي

---

(١) الصحاح (١/ ١٤٧)، مادة: خطب، وينظر: المصباح المنير (ص ٩٢)، مادة (خطب).

(٢) هو: جمال الدين أبو الفضل عبدالله بن محمد بن المكرم الأنصاري، الخزرجي، اشتهر بكتابه ومعجمه (لسان العرب)، توفي سنة ٧١١هـ. ينظر: (دراسة عن حياة ابن منظور، لأبي القاسم كرد) في مقدمة كتاب لسان العرب (١/ ٥ – ٢١)، ومعجم الأعلام، تأليف بسام عبدالوهاب الجابي (ص ٧٩٩).

(٣) (٥/ ٩٨)، مادة (خطب)، وينظر القاموس المحيط (ص ٤٧٨)، مادة (خطب).

(٤) كقول الرسول ﷺ: (وكتاب الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العتق، (ص ٦٥٤)، رقم الحديث (٨)، بلفظه، والبخاري في صحيحه، كتاب الفرائض (ص ١٤١٩)، رقم الحديث (٦٧٥٢).

(٥) ينظر: دروس البلاغة، تأليف: حفني ناصف وآخرين، شرح الشيخ ابن عثيمين (١٧٤)، والبلاغة الواضحة، تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين (ص ٢٧٣).

(٦) كقول حمل بن النابغة للرسول ﷺ لما رمت امرأته امرأة بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ أن دية ما في بطنها غُرّةٌ: (عبدٌ أو أمة)، فقال: (كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق واستهلَّ، فمثل ذلك يُطلُّ؟ فقال النبي ﷺ:

كلام العرب.

كما يقال للفن الذي يتكلم عن الخطبة، والخطيب، وما يتصل بهما من آداب، وأنواع، وأهداف (خطاب).

وقد عَرَّفها صاحب التعريفات بأنها: « قياسٌ مُركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص مُعْتَقدٍ فيه. والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم ».

وقوله: «قياس مُركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة » هذا يدل على تعريف الفكر، فهو هنا لم يعرف الخطابة؟!

وأما معنى قوله: « من شخص معتقد فيه»: أي يكون الخطيب ممن يجل ويعظم لعقل، أو لمنصب، أو لأمر يخبر به ويذيعه.

وفي قوله: «الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم »: فهذا بيان لغرض من أغراض الخطابة، والخطبة[1].

الخطابة:

هي: «خطاب من فصيح نابه الشأن، يُلقيه على جماعة في أمر ذي بال»[2].

إنما هذا من إخوان الكهان). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، (ص ١٢٣٥)، رقم الحديث (٥٧٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين (ص ٧٤٦)، رقم الحديث (٣٨)، إلا أنه قال: (سجعٌ كسجع الأعراب)، لأن الكهان والأعراب يأتون في كلمهم بما يحسنه، ويطرب السامعين، حتى يؤثروا فيهم.

(١) (ص ١٦٣).

(٢) جواهر الأدب، تأليف السيد أحمد الهاشمي (٢/ ١٦).

وقيل بأنها: «فن مُشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته. فلا بد من مشافهة، وإلا كانت كتابةً أو شعراً مدوناً. ولا بد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية. ولا بد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيد بالبراهين، ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لا بد من الاستمالة، والمراد بها أن يُهيِّج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، سارًّا أو محزناً، مضحكاً أو مبكياً، داعياً إلى الثورة أو إلى السكينة»[١].

مكانة الخطابة:

للخطابة منزلة عظيمة في جميع الأمم[٢]، وعند العرب والعجم، ولها بها حاجة عظيمة، في سلمها، وحربها.

وقد اهتم العرب بالخطابة في جاهليتهم، وأعلوا من شأنها[٣]، فلما جاء الإسلام زادها علوًّا ورُقياً، وأصبحت ضمن شعائره في جُمعه، وعيديه، وفي كل شأن عظيم. بل ووجدت في جميع عصور الإسلام ومراحل تاريخه.

«ولم تسعد العربية بكثرة خطباء ووفرة خُطب مثل ما سعدت به في هذا الصدر الأول.

وكانت الخطابة فيه سَلِسة القياد على خلفائه وزعمائه لفطرتهم العربية

---

(١) فن الخطابة، تأليف الدكتور: أحمد محمد الحوفي (ص ٥).

(٢) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ (٣/ ٤١٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/ ٨٠)، والفن ومذاهبه في النثر العربي، تأليف الدكتور: شوقي ضيف (ص ٣٣).

ومحلهم من الفصاحة والبيان، وانطباعهم على أساليب القرآن واتساع مداركهم »[١].

وقد «ارتقت الخطابة رُقياً بعيداً في العصر الأموي، ونشطت نشاطاً لعل العرب لم يعرفوه في عصر من عصورهم الوسيطة، إذ اتخذوها أداتهم للظفر في آرائهم السياسية والانتصار في مجادلاتهم المذهبية، وعولوا عليها في قصصهم ومواعظهم، وفي وفادتهم على الخلفاء والولاة، ومن ثم أينعت فيها فروع ثلاثة، هي الخطابة السياسية وخطابة المحافل، والخطابة الدينية»[٢].

وأما في العصر العباسي، فقد اختلط العرب بالعجم مما أثَّر على لسانهم، ونتج عنه لهجات عامية، إقليمية (إلا بين أهل جزيرة العرب فلم يزل تخاطبهم باللسان الفصيح إلى أواسط القرن الرابع) الهجري، ثم تغير حالهم[٣].

وقد مرَّت بهذه العصور فتن وأحداث عظام، ووجدت في الساحة الإسلامية أحزاب وفرق «وهذه الأحزاب والثورات لم تكن تستعين في انتقاضها بالسيوف فحسب، بل كانت تستعين بالخطب والخطباء، يدعون لها ويحمسون الناس على الانفضاض »[٤] عن الخلفاء والولاة.

(١) جواهر الأدب، تأليف: السيد أحمد الهاشمي (٢/ ٩٦).

(٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي (ص ٦٧).

(٣) جواهر الأدب (٢/ ١٤٠).

(٤) الفن ومذاهبه في النثر العربي (ص ٦٥).

خطب الخوارج:

فرقة الخوارج من أوائل الفرق المنشقة عن جماعة المسلمين في تاريخ صدر الإسلام، وقد تميزوا بالثورة والتمرد على ولاة المسلمين- (وسأعرف بالخوارج قريباً) - ولهذا حاولوا الاهتمام بالخطابة، في تعبئة الناس ضد ولاتهم، وفي بيان مطالبهم، وإعلانهم الحرب على الولاة والخلفاء من زمن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وبني أمية وبني العباس ودولتهم.

وقد كان لخطب الخوارج أهمية في معرفة عقائد وفكر الخوارج.

كما كان لها أثرٌ في نهضة الخطابة و «التي جعلت المؤرخين حين يعرضون علينا الآراء السياسية أو المذهبية لزعماء هذا العصر يعرضونها علينا في شكل خطب، على نحو ما نجد في الطبري وابن الأثير »[1].

من خُطباء الخوارج:

بتتبع تاريخ الخوارج نجد أن من خطبائهم :

١- عبدالله بن وهب الراسبي .

٢- حرقوص بن زهير السعدي.

٣- زيد بن حصين.

٤- حيان بن ظبيان السلمي.

(١) المصدر السابق (ص ٧٠).

٥- المستورد بن عُلفة التيمي.

٦- عبيد بن هلال – أحد رجال ابن الأزرق-

٧- صالح بن مسرح التميمي.

٨- أبو حمزة الخارجي (الشاري)

٩- قطري بن الفجاءة[١].

وهؤلاء لهم خطب أو نتف من الخطب نقلتها كتب التاريخ والأدب .- وستكون محل البحث[٢].

وسأقتصر في هذا البحث على الخطب، دون المناظرات حتى لا يطول بنا البحث.

المضامين:

جاء في **معجم مقاييس اللغة**: «ضمن: الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيءٍ يحويه.

من ذلك قولهم: ضمنت الشيء إذا جعلته في وعائه.

والكفالة تُسمَّى ضماناً، من هذا؛ لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب

---

(١) وله خطبة وعظية لا تتضمن عقيدة ولا فكرا تنظر في :البيان والتبيين (٢/ ٢٩٣)،والعقد الفريد (١/ ١٩٤)، وعيون الأخبار (٢/ ١٩٤).

(٢) الجاحظ في كتاب:(البيان والتبيين) قد ذكر بعض مشاهيرهم ،ومنهم :ابن عطاء الليثي، وعبدالأعلى بن عبدالله بن عامر،وعمران بن حطان، وحبيب بن خدرة الهلالي،المقعطل (قاضي عسكر الأزارقة) ،وعبيدة بن هلال اليشكري،و(ابن صديقه) القاسم بن عبدالرحمن بن صديقه.

ذمّته. و**المضامين**: ما في بطون الحوامل، ومنه الحديث أنه نهى عن الملاقيح والمضامين، وذلك أنهم كانوا يبيعون الحَبَل فنهى عن ذلك»[(١)].

ويقال: «تضمَّن الكتاب كذا حواه ودلَّ عليه، وتضمَّن الغيث النبات أخرجه وأزكاه، وفي ضمن كلامه أي مطاويه ودلالته»، والمضمون جمعه مضامين[(٢)].

والذي يهمنا هنا، أن المضامين هي:

- الحديث.
- فحوى الكلام وما يفهم منه[(٣)].

العقدية:

نسبةً للعقيدة، والتي جاء تفسيرها في المعاجم اللغوية ،كما في **معجم مقاييس اللغة:**

«عقد: العين والقاف والدال أصلٌ واحد يدلُّ على شَدّ وشِدة وثوق وإليه ترجعُ فروع الباب، ومن ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود.

قال الله تعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

والعقد: عقد اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ

---

(١) لابن فارس (ص ٥٧٩)، مادة (ضمن)، وينظر: الصحاح، للجوهري (٢/ ١٥٧٧)، مادة (ضمن)، ولسان العرب، لابن منظور (٩/ ٦٤)، مادة (ضمن).

(٢) المصباح المنير (ص ١٨٨)، مادة (ضمن).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٢/ ٥٤٥)، مادة (ضمن).

ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾[المائدة: ٨٩].

وعُقدة النكاح وكل شيءٍ: وُجوبُه وإبرامه، والعُقدة في البيع: إيجابه.

يقال: اعتقد فلانٌ عُقدةً، أي اتخذها، واعتقد مالاً وأخاً، أي اقتناه، وعَقَد قلبه على كذا فلا ينزع عنه، واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت. ويقال: إنَّ المُعقِّد الساحر... وإنما قيل ذلك لأنه يُعقِّد السّحر، وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق: ٤]: من السواحر اللواتي يُعقّدن في الخيوط »[(١)].

وفي لسان العرب: «العقد: نقيض الحلِّ؛ عَقَدَه يعقدُه عقداً وتعقاداً وعقَّده.

وعَقَدَ العهد واليمين يعقدهما عقداً وعَقّدهما: أكدهما.

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[النساء: ٣٣].

وقد قرئ عقدت بالتشديد، معناه التوكيد والتغليظ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[النحل: ٩١] في الحلف.

وعَقَدتْ الحبلَ والبيع والعهد فانعقد، وعَقَد قلبه على الشيء: لزمه. وعُقْدةُ كل شيء: إبرامه »[(٢)].

وعلى هذا فالعقيدة من العقد، الذي هو بمعنى: الشد، والوثاق،

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص ٦٥٤)، مادة (عقد).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٠/ ٢٢٠ – ٢٢٣)، مادة (عقد)، والصحاح، للجوهري (١/ ٤٣٢) مادة (عقد).

والإبرام، والثبات، والتوكيد، واللزوم.

ولهذا يقال: «واعتقدت كذا عَقَدْتُ عليه القَلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين به الإنسان به. وله عقيدةٌ حسنةٌ سالمة من الشك »[١].

وهذا فيه معنى اصطلاحي للعقيدة، وأن العقيدة أي عقيدة سواء كانت صحيحة أو باطلة هي: ما يدين به الإنسان من معتقد سالم من الشك. فهذه عقيدة يراها، ويتمسك بها ويستحسنها، أما لو رآها سيئة فلن يعتقدها، ولن يقبل بها، ولا يكون من أهلها.

وعلى هذا فتعرَّف العقيدة بأنها:

«الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً بغض النظر عن صحته من عدمه »[٢].

الفكرية:

الفكر: بالكسر والفتح، للفاء[٣]، والتفكر: التأمل، والاسم الفكر، والفِكرة[٤].

وعرف الفكر ببعض التعريفات المتوافقة، فجاء في لسان العرب:

---

(١) المصباح المنير (ص ٢١٨)، مادة (ع ق د).

(٢) رسائل في العقيدة، تأليف الدكتور: محمد بن إبراهيم الحمد (ص ١٣).

(٣) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص ١٢٦٠)، مادة: فكر.

(٤) ينظر: الصحاح، للجوهري (١/ ٦٣٣)، مادة (فكر).

«الفكر: إعمال الخاطر في الشيء »[١].

ففي المصباح المنير: الفكر: «ترتيب أمور في الذهن يُتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً »[٢].

وفي القاموس المحيط: الفكر «إعمال النظر في الشيء »[٣].

وفي كتاب التعريفات: الفكر: «ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»[٤].

وفي المعجم الوسيط: الفكر: «إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول »[٥].

وكل التعريفات السابقة تتفق على أن الفكر هو من عمل العقل، حيث يبدأ بالأمور المعلومة له، ويرتب عليها حتى يصل إلى مجهول، ثم ينتج لنا المعرفة والتي من خلالها يتمخض الرأي، والحكم اليقيني.

و «يوجد تطابق بين معنى الفكر والعقيدة من حيث الاصطلاح العام الذي هو الاعتقاد عن يقين، فكل من حمل فكرة موقناً بها كائنة ما كانت فهي إذاً عقيدة له، وكذا كل من اعتقد عقيدة معينة وصدَّق بها فهي فكرة له يسير ويعيش وفق توجهاته، هذه هي العلاقة بين الفكر والعقيدة، تظهر من

---

(١) (١١/ ٢١٠)، مادة (فكر).

(٢) (ص ٢٤٨) مادة (فكر).

(٣) (ص ١٢٦٠) مادة (فكر).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص ٢٤٧).

(٥) (٢/ ٦٩٨) مادة (فكر).

خلال أن كليهما يكون عن يقين عند من يعتنقها، لكنَّ هناك فرقاً بين العقيدة بمعناها الخاص؛ أي المعنى الشرعي الذي هو (ما يجب على الإنسان أن يعتقده من العقائد الإسلامية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) وغير ذلك من العقائد الإسلامية وبين معنى الفكر »[١].

(١) ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، تأليف الدكتور: سعود بن سعد العتيبي (ص ٥٣).

الفصل الأول: الخوارج ونشأتهم

المبحث الأول: التعريف بالخوارج وأشهر ألقابهم:

عرفهم بعض العلماء في كتبهم، **فقال الإمام البربهاري**[(١)] – رحمه الله – (ت٣٢٩هـ): «من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية »[(٢)].

وقال الإمام الآجري – رحمه الله – (ت: ٣٦٠هـ) عنهم: «(الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين »[(٣)].

وقال الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) : «الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمّى: خارجياً؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان »[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (ت ٧٢٨هـ): «الخوارج هم

---

(١) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الإمام القدوة، وشيخ الحنابلة وقامع البدعة، توفي رحمه الله سنة ٣٢٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣١٩).

(٢) شرح السنة، للبربهاري (ص ٥٨).

(٣) الشريعة (ص ٢١).

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩١).

أول من كفَّر المسلمين؛ يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله، وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين »[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – **(ت ٨٥٢هـ)**: «أمَّا الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة، هم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين »[(٢)].

والخلاصة في ذلك أن يقال عن الخوارج بأنهم: «**فرقة من الفرق الإسلامية لها الكثير من الآراء الشاذة الخاصة بهم التي فيها التطرف، والانعزال عن الأمة الإسلامية، فهم يرون في سيرة الخليفتين عثمان – رضي الله عنه – في السنوات الأخيرة من خلافته، وعلي بعد حادثة التحكيم ومن بعدهما من أمراء المسلمين ما لا يراه غيرهم من المسلمين، فيزعمون أنهم مخالفون للدين ويجيزون الخروج عليهم والتألّب ضدهم »[(٣)]، مع تكفيرهم لمرتكب الكبيرة ،وإنكارهم لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيهم يوم القيامة.**

أشهر ألقاب الخوارج:

للخوارج ألقاب، من أشهرها:

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ٢٧٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٢/ ٣٢٤).

(٣) الخوارج – دراسة ونقد لمذهبهم، تأليف: ناصر السعوي (ص ٢٢).

١ – الخوارج، والسبب الذي سموا له خوارج؛ لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ – الشراة، وسموا شراة لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة.

٣ – الحرورية، و سموا حرورية لنزولهم بحروراء[١] في أول أمرهم.

٤ – المحكِّمة، و سموا محكمة لإنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله.

٥ – المارقة، وهو وصف ولقب لا يرضون به - بخلاف الألقاب التي سبقت – لأنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

٦ – النواصب، وذلك لمبالغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

وقد قسم ابن حجر رحمه الله الخوارج إلى قسمين:

«فقال: **أحدهما** من تقدَّم ذكره.

والثاني: من خرج في طلب الملك لا الدعاء إلى معتقده، وهم على قسمين

---

(١) حروراء: قيل قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها. معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٣٨)، ومقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٠٦).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، تأليف الدكتور: غالب بن علي عواجي (١/ ٢٣١).

أيضاً:

قسم خرجوا غضباً للدين من أجل جور الولاة، وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق[١]. ومنهم الحسن بن علي[٢]، وأهل المدينة في الحرة، والقراء الذين خرجوا على الحجاج، وقسم خرجوا لطلب الملك فقط سواء كانت فيهم شبهة أم لا وهم البغاة »[٣].

وسيكون محل بحثي ودراستي خطب الخوارج من القسم الأول وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ومن بعده من الخلفاء والولاة. وسيكون البحث مقتصراً على خطبهم الدينية والسياسية وما فيها من المضامين العقدية والفكرية.

(١) لعل المراد أنهم أهل تأويل، وإرادة خير بإزالة المنكرات، لا أنهم مصيبون في فعلهم وخروجهم.

(٢) الصواب الحسين بن علي رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٣٢٧).

المبحث الثاني: نشأة الخوارج

برزت فرقة الخوارج في وقت مبكر؛ حيث تُعد من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ صدر الإسلام، تحديداً في آخر الخلافة الراشدة، في وقت لا يزال الإسلام غضّاً طريّاً، والصحابة – رضي الله عنهم – متوافرون، والسنة قائمة، والإسلام في قوّته وعنفوان شبابه، والفتح الإسلامي يؤتي أكله وثماره، والحدود والأحكام الشرعية تُطبَّق بالعدل، والخليفة يعين بالشورى – كما في خلافة عثمان، وعلي رضي الله عنهما – ومع ذلك فقد برزت الخوارج كطائفة منشقة، ومتمردة، تدعو إلى عصيان ولي أمر المسلمين، وتكفره وتقاتله! وليس هذا الحكم منهم لخليفةٍ واحد فقط بل كل خليفة سواء كان عثمان أو عليّا، أو معاوية – رضي الله عنهم – بل كل الخلفاء من بني أمية وبني العباس.

ووجود هذه الفرقة بين المسلمين، بل وفي تاريخ متقدم في حياة الصحابة – رضي الله عنهم – ليس بالأمر الهين، لأسبابه، ونتائجه وملابساته، ولهذا جاءت أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، تفضح الخوارج وهديهم، وتصف أحوالهم، وتحكم عليهم بالقتل والمقاتلة.

كما سطرت كتب التاريخ والأحداث؛ ثورات الخوارج وتمردهم وقتالهم بل واستباحتهم لدماء المسلمين المعصومين، من زمن الخلفاء الراشدين، تحديداً في آخر عهد عثمان – رضي الله عنه – وحتى اليوم.

ولطول الموضوع وتشعبه فإني سأقتصر على ثلاث وقفات في الحديث عن نشأة الخوارج:

- الأولى: أول الخوارج وسلفهم.
- الثانية: بداية وجود الخوارج.
- الثالثة: مفارقة الخوارج لجماعة المسلمين وخروجهم على خلافة علي رضي الله عنه.

١ – أول الخوارج وسلفهم:

وكان في زمن النبي ﷺ، فقد وقعت حادثة أبانت سوء حال رجل وأخلاقه وأنه سلف لقوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والحكم بقتالهم.

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: بعثَ علي [بن أبي طالب رضي الله عنه] إلى النبي ﷺ بذُهيبة[١] فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي[٢] ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر

---

(١) ذُهيبة: تصغير ذهب، وأدخل الهاء فيها لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي إذا صُغِّر ألحق في تصغيره الهاء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ١٦٠)، مادة (ذهب).

(٢) هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن جاشع التميمي المجاشعي الدارمي، أحد المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام.
قال ابن دريد: اسم الأقرع: فراس، ولُقِّب الأقرع لقرع كان به في رأسه. شهد الأقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب العراق، وفتح الأنبار، وكان على مقدمة خالد بن الوليد. واستعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره إلى خُراسان، فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ ابن عبدالبر (ص ٦٥)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير (١/ ١٢٦)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ص ٦٦).

الفزاري[١]، وزيد الطائي[٢]، ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري[٣]، ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار، قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعُنا؟ قال: (إنما أتألفهم).

فأقبل رجلٌ غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق فقال: اتق الله يا محمد؟! فقال [صلى الله عليه وسلم] (من يطع الله إذا عصيتُ؟ أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟). فسأله رجلٌ قتله، أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلما ولَّى قال: ((**إنَّ من ضئضئ[٤] هذا – أو في عقب هذا – قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من**

(١) هو: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، يكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل قبل الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ، ثم عاد إلى الإسلام، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (ص ٥٩٠)، وأسد الغابة (٣/ ٤٤٠)، والإصابة (ص ١٠٣٢).

(٢) هو: زيد (الخير) بن مُهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نايل بن نبهان – واسمه سودان – ابن عمرو بن الغوث الطائي النبهاني. وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكان شاعراً محسناً، خطيباً لسناً، شجاعاً كريماً، وكان قد وفد على النبي ﷺ في وفد طيئ سنة تسع، وسماه النبي ﷺ زيد الخير، ولما انصرف من عند النبي ﷺ أخذته الحمى، فلما وصل إلى أهله مات، وقيل بل توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب (ص ٢٥٢)، وأسد الغابة (٢/ ٢٥٦)، والإصابة (ص ٤٥٨).

(٣) علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكندي العامري، الكلابي، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان سيداً في قومه، حليماً عاقلاً. وكان قد ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه، واستعمله عمر على حوران فمات بها.
ينظر: الاستيعاب (ص ٥٧٠)، وأسد الغابة (٣/ ٢٧٩)، والإصابة (ص ٩٣٤).

(٤) يريد أنه يخرج من نسله وعقبه، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٦٤)، مادة (ضأضأ).

الدين مُروقَ السهم من الرَّمية[١]**، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))** [٢].

وفي رواية أخرى: عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: بينا النبي ﷺ يقسِمُ[٣] جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي[٤]، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: **(ويحك! ومن يعدلُ إذا لم أعدل؟)** قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عُنقه! قال: **((دعهُ فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية، ينظر في قُذذِهِ**[٥] **فلا يوجد فيه شيء ثم ينظرُ إلى نصله**[٦] **فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظرُ إلى رصافه**[٧] **فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في**

---

(١) أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمي به، ويخرج منه، المصدر السابق (٤/ ٢٧٣) مادة (مرق).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (ص ٦٨٢) رقم الحديث (٣٣٤٤).

(٣) أي غنائم هوازن يوم حنين، ينظر: كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٢/ ٣٣٣).

(٤) قال ابن حجر رحمه الله: (ذكره ابن الأثير في الصحابة مستدركاً على من قبله ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد) بمعنى ما تقدم. الإصابة لابن حجر (ص ٣٨٠)، وينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ١٤٨).

(٥) القذذ: ريش السهم، واحدتها قُذَّة. النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٥)، مادة (قذذ).

(٦) أي نصل السهم وهو حديدته، ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٧٤) مادة (نصل).

(٧) الرصفة واحدة الرصاف وهي العقبة التي تلوى فوق رعظ السهم إذا انكسر، وجمعه رصف، والرعظ مدخل سنخ النصل يقال: سهم رصوف. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٦٣) مادة (رصف).

نضيّه[١] فلا يوجد فيه شيء. قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجلٌ، إحدى يديه – أو قال ثديه – مثل ثدي المرأة – أو قال: مثل البضعة[٢] – تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس))[٣].

قال أبو سعيد الخدري: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه.

جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ[٤].

هذا هو أول الخوارج وسلفهم، وسواء كان الرجل واحدا في الحديثين، أو غيره[٥].

٢ – بداية وجود الخوارج:

كانت مرحلة ولادة ووجود الخوارج في تاريخ صدر الإسلام زمن خروج الثوار على الخليفة الراشد عثمان – رضي الله عنه – وولاته[٦]، وكان

---

(١) النِّضِيُّ: نصل السهم، وقيل: هو السهم، وقيل هو من السهم ما بين الريش والنصل. قالوا: سُمي نضياً؛ لكثرة البري والنحت، فكأنه جُعل نضواً: أي هزيلاً، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٦٣)، مادة (نضا).

(٢) البضعة: القطعة من اللحم، المصدر السابق (١/ ١٣٣)، مادة: بضع.

(٣) تدردر: أي ترجرج تجيء وتذهب. المصدر السابق (٢/ ١٠٥)، مادة (دردر).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (ص ١٤٥٤)، رقم الحديث (٦٩٣٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة (ص ٤٣١)، رقم الحديث (٢٤٥٦).

(٥) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٢/ ١٣٣)، وهناك أحاديث كثيرة بروايات متعددة عن الخوارج في كتب السنة، واكتفيت بروايتين منعاً من الإطالة.

(٦) قال بذلك الإمام الآجري في كتابه الشريعة (ص ٢١)، والإمام ابن أبي العز الحنفي في كتاب شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٢٣)، وينظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، تأليف الدكتور غالب عواجي (ص ٣٧).

لوجود الخوارج في هذه المرحلة التاريخية أسبابٌ منها:

١ - قيام عبدالله بن سبأ اليهودي، الصنعاني، بتأليب المسلمين وإثارتهم على عثمان - رضي الله عنه - وتلبسه بثوب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

وكان قد أسلم في زمان عثمان - رضي الله عنه - ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه إلى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، فقبل ذلك عنه، ووضع لأصحابه الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصيَّ محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك[1]، حتى كان ذلك سبباً في إفساد الناس

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧).

خاصة من كانت قلوبهم تغلي على عثمان – رضي الله عنه – وولاته من الحاقدين والموتورين.

٢ – أهل الفساد والفتنة من الحاقدين على عثمان –رضي الله عنه – وولاته، وخاصة في الكوفة[١]، والذين كان لهم أبلغ الأثر في وجود الخوارج وتأليب الغوغاء على عثمان - رضي الله عنه - وقد وصفهم معاوية - رضي الله عنه – لما أرسلهم عثمان – رضي الله عنه – إليه منعاً من الفتنة ونفياً لهم – بعد معايشته لهم وحواره معهم، فقال:

(قدم عليَّ أقوام، ليست لهم عقول ولا أديان، أثقلهم الإسلام، وأضجرهم العدل؛ لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة، وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم، ثم فاضحهم ومخزيهم)[٢].

٣ – العصبية القبلية، والإزراء بقريش، وبخاصة بني أمية والخليفة الراشد عثمان – رضي الله عنه – مما هيأ النفوس إلى الحقد على عثمان – رضي الله عنه – ومحاولة خلعه، ورميه – رضي الله عنه – بأنه متعصب لبني أمية، وآثرهم بالأمر والنهي، والأموال على سائر الناس، وهذا من الظلم المبين والكذب المفترى على عثمان رضي الله عنه.

وبهذه الأسباب وبغيرها، ولدت الخوارج في مجتمع صدر الإسلام[٣].

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٢/ ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٢).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٣٦)، وينظر: (٢/ ٦٣٨، ٦٤٠).

(٣) ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٣٧ وما بعدها)، والخوارج – تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها–(ص ١١١).

٣ – مفارقة الخوارج لجماعة المسلمين وخروجهم على خلافة علي رضي الله عنه.

في هذه المرحلة تميز الخوارج، وبان حالهم بعد أن كانوا مختلطين بالناس، ومتخفين عن الأنظار، فانكشف أمرهم بالفرقة والخروج على ولي الأمر وإمام الوقت الخليفة الراشد، والفرق بين هذه المرحلة والتي سبقت هو في استقلالية الفكر ووضوح الهدف، ففي السابق اختلطت الأفكار والعقائد بين جماعات الثوار بين محبي الخروج والثورة، والسبئية، ومحبي الفتنة من الحاقدين والموتورين، لكن في هذه المرحلة اتضحت عقائد وأفكار جماعة منهم من حيث الخروج على ولي الأمر ومقاتلته وتكفيره، واستحلال دماء المسلمين وغير ذلك مما جاءت الأحاديث الصحيحة مخبرة عنهم وعن أوصافهم وحالهم كما تقدم.

وهذه المرحلة تبدأ من قصة رفع المصاحف، وطلب التحكيم في موقعه صفين سنة ٣٧هـ، وتنتهي بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وما بين قصة رفع المصاحف وحتى مقتله – رضي الله عنه – حصلت أحداث عظام بينه – رضي الله عنه – وبينهم حيث كشفت حال الخوارج، وبينت عوارهم، وحكمت بمقاتلتهم، وإليك بعض ما جاء من أحوالهم مع علي – رضي الله عنه –.

في سنة ٣٧هـ وفي موقعة صفين، بعد قتال شديد طالب أهل الشام بالتحكيم ورفعوا المصاحف لإيقاف القتال وكان رأي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عدم إيقاف القتال، لكن جاء من عسكره من يعارضه

(فقال له مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي، في عصابة معهما من القراء — الذين صاروا خوارج بعد ذلك:

يا علي! أجب إلى كتاب الله — عز وجل — إذ دُعيت إليه، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان؟! إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله — عز وجل — فقبلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك.

قال: فاحفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم لي، أما أنا فإن تطيعوني تقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم!

قالوا له: إما لا فابعث إلى الأشتر[1] فليأتك)[2].

فأقبل عليهم الأشتر وقال: «متى كنتم محقين! أحين كنتم تقاتلون وخياركم يُقتلون! فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون؟! أم الآن أنتم محقون، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذاً!

قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله عز وجل، وندع قتالهم لله سبحانه، إنا لسنا مُطيعيك ولا صاحبك، فاجتنبنا؟!

فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء

---

(١) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أدرك الجاهلية، وكان ممن يسعى في الفتنة وألَّب على عثمان رضي الله عنه، وشهد حصره، شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، وولاه مصر، فلما كان بالقلزم شرب شربة عسل فمات سنة ٣٧هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ١٤٥).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١٠١).

الله عز وجل، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت...»[١].

ولما كانت الهدنة، وما تمَّ فيها قد سُطِّر في صحيفة خرج بها الأشعث بن قيس يقرؤها، فمر على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية[٢]، فقرأها عليهم فقال عروة: تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال؟! لا حكم إلا لله.

وانفصل الخوارج عن علي – رضي الله عنه – معادين له، ووصلوا النهر، وأقاموا به فدخل علي – رضي الله عنه – بأتباعه الكوفة، ونزل الخوارج بحروراء[٣]، وبعث إليهم عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم وحاورهم[٤].

وقال علي رضي الله عنه لهم: «هذا مقام من فَلَج[٥]، فيه فَلَجَ يوم القيامة، أنشدكم الله أعلمتم أحداً منكم كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فعلام خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٠٢).

(٢) ويقال عروة بن بلال بن مرداس، وقيل يزيد بن عاصم الحاربي أو غيره.
ينظر: الكامل للمبرد (٢/ ٥٧٨، ٥٨٣، ٦٢٦)، ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٠٩).

(٣) حروراء: قرية من قرى الكوفة، قيل على موضع ميلين منها.
ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/ ١٣٨).

(٤) ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٠٨).

(٥) فلج: غلب وانتصر، وظفر وفاز. ينظر: لسان العرب (١١/ ٢١٥) مادة (فلج).

الله فتُب إلى الله منه، واستغفره نَعُد لك.

فقال علي: إني أستغفر الله من كل ذنب؛ فرجعوا معه، وهم ستة آلاف، فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يَسْمَنَ الكُراعُ، ويجبى المال، فينهض إلى الشام.

فأتى الأشعث بن قيس[(١)] علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً، والإقامة عليها كفراً؟! فخطب علي الناس فقال: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل، فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت »[(٢)].

وخرجت خوارج الكوفة عن علي – رضي الله عنه– وكتبوا إلى خوارج البصرة ليلحقوا بهم، فخرجوا معهم إلى قرب المدائن ثم اضطروا إلى المسير وعبور نهر دجلة والسير إلى النهروان. ودعاهم علي – رضي الله عنه – بالخروج معه لقتال معاوية – رضي الله عنه – ومن معه من أهل الشام، وأنه لم يرتض ما توصل له الحكمان فكتب إليه الخوارج:

«إنك لم تغضب لربك، إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك

---

(١) هو: الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكباً من كندة، وكان من ملوك كندة، وهو صاحب مرباع حضرموت، ارتد بعد وفاة النبي ﷺ مع من ارتد، وأسر، ثم أسلم وأطلق في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وشهد اليرموك، والقادسية، وكان مع علي رضي الله عنه في صفين، وقيل مات بعد علي رضي الله عنه بأربعين ليلة، وقيل سنة ٤٢هـ، والله أعلم. ينظر: الإصابة (ص ٥٨).

(٢) الكامل (ص ٥٩٧).

بالكفر واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. فلما قرأ [علي رضي الله عنه] كتابهم أيس منهم...»[(١)].

ثم إن خوارج البصرة أحدثوا أمراً عظيماً بقتلهم عبدالله بن خباب بن الأرت[(٢)]، مع استحلالهم لدماء المسلمين وتكفيرهم لهم، فخرج لهم علي – رضي الله عنه – وكان قبل ذلك يرى تركهم والبدء بمقاتلة أهل الشام، إلا أن الخوارج تعدوا وسفكوا الدم الحرام.

وحاول علي – رضي الله عنه – محاورة الخوارج وبيان الحق في التحكيم وحقيقة الخلاف بينهم، إلا أن الخوارج تنادوا: «لا تخاطبوهم ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنة؟! ».

ولما أراد علي – رضي الله عنه – قتالهم، رفع راية للأمان مع أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – ونادى أبو أيوب: «من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن »[(٣)].

وكان الخوارج أربعة آلاف، ثم تفرقوا، وآثروا السلامة،وبقي ألفان وثمانمائة خرجوا للقتال تحت قيادة عبدالله بن وهب الراسبي، وزحف علي

---

(١) الطبري (٣/ ١١٧)، وينظر: مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٩٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٩)، والكامل، للمبرد (٢/ ٥٩٨).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٢١).

– رضي الله عنه – بجنوده لقتالهم[١]، فما استطاعوا المقاومة، وهزموا وقُتِّلوا تقتيلاً، ولم ينج منهم إلا أربعمائة رجل، وبحث علي – رضي الله عنه – عن ذي الثدية فوجد في حُفرة على شاطئ النهر في أربعين أو خمسين قتيلاً[٢].

فلما استخرج نظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة – له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مُدّت امتدت حتى تحاذي طول يده الأخرى، ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدي المرأة – وقال علي – رضي الله عنه-: الله أكبر! والله ما كذبت ولا كُذبت[٣].

وكانت هذه الحادثة بما يعرف بموقعة النهروان[٤] سنة ٣٧ أو ٣٨هـ.

ولم تنته مشكلة الخوارج مع علي – رضي الله عنه – وجماعة المسلمين في النهروان، فقد «كان بالكوفة زُهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبدالله بن وهب، وقوم ممن استأمن إلى أبي أيوب الأنصاري، فتجمعوا وأمَّروا عليهم رجلاً من طيئ، فوجه إليه علي صلوات عليه[٥] رجلاً وهم بالنخيلة،

(١) ينظر: المصدر السابق، والكامل (٢/ ٥٨٢). وينظر: مقالات الإسلاميين (١٠/ ٢١٠).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٢٣).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٢٣)، وينظر: الكامل للمبرد (٢/ ٦٠٣).

(٤) النهروان: ثلاث نهروانات، الأعلى، والأوسط، والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ٤١٨).

(٥) الصواب أن لا يخصص عليا رضي الله عنه من بين الصحابة رضي الله عنهم بلفظ الصلاة وأن يقتصر في الصلاة على الأنبياء والمرسلين ، هذا ما عليه أهل السنة ،وينظر في ذلك إلى كتب علوم الحديث المشهورة

فدعاهم ورفق بهم فأبوا فعادوهم، فأبوا فقتلوا جميعاً »[١].

وبقي هذا الفكر وهذا المعتقد عند فئات من الناس في المجتمع الإسلامي، يعلنونه ويقاتلون عليه كلما سنحت لهم الفرصة، وقويت شوكتهم سواء في زمن خلافة علي — رضي الله عنه — أو في عهد خلافة معاوية — رضي الله عنه — أو من بعدهم حتى وجد في تاريخ المسلمين ما يعرف بفرق وحركات الخوارج[٢].

والكلام حول ذلك يطول بنا جداً ويخرج بنا عن الهدف وهو الكلام حول نشأة الخوارج في بداياتهم.

(١) الكامل (٢/ ٥٨٨، ٦١٢).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٤٢)، والكامل (٢/ ٥٩٩)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢١١)، ومقالات الإسلاميين (١/ ٢١٢) وغيرها.

الفصل الثاني:

خطب الخوارج ومضامينها العقدية والفكرية

روت لنا كتب التاريخ والأدب بعضاً من خطب الخوارج ما بين قصيرة وطويلة، وقد تضمنت هذه الخطب عقائد وفكر الخوارج، حيث حاولوا فيها التأثير في مستمعيهم، واستمالتهم للخروج على ولاتهم، مع محاولتهم عيب ولاة زمانهم، والقدح في سيرهم، ورميهم بكل عيب، واتهامهم بعظائم الأمور والمنكرات.

ولا ننس تأثير الصوت على المخاطبين، وإن كان الزمان والحال منفصلا الآن غير ملاحظ في هذه الخطب، إلا أنه من المعلوم أن الصوت ورفعه، من شخص له بلاغة وفصاحة في لسانه لا بد وأن يؤثر على المخاطبين والسذج والجهال وأصحاب الأهواء، فتحملهم على الخروج على ولاة الأمر، وتبني عقائد وفكر هذا المذهب وهذه الفرقة، من غير إعمال للعقل، أو بحث عن الحكم الشرعي الموافق للكتاب والسنة.

وسأذكر هنا بعض خطب الخوارج والتي جمعتها كتب التاريخ والأدب، ورأيت مناسبتها للموضوع لتضمنها عقائد وفكر الخوارج، الذين خرجوا وثاروا على أئمة وولاة المسلمين في عصر صدر الإسلام، ودولة بني أمية.

١ – خطبة عبدالله بن وهب الراسبي

لما بعث علي أبا موسى – رضي الله عنهم – لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي[١] : «فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار[٢]، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، وإن مُنَّ[٣] وضُرَّ فإنه من يُمن ويُضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته.

فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كُور[٤] الجبال

---

(١) من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، له إدراك، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. وذكر الطبري في التاريخ أن سعداً أرسله مع المضارب العجلي وجماعة، وأمَّر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم، ثم كان مع علي في حروبه، ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا بالنهروان أمّروا عليهم (عبدالله بن وهب الراسبي) وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لقب: ب (ذي الثفنات) لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير. وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان، وقصته في ذلك مشهورة.

الإصابة لابن حجر (ص ٨٤٨)، وينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١١٥، ١٢٢)، ومعجم الأعلام، تأليف: بسام عبدالوهاب الجابي (ص ٤٦١).

(٢) تبار: أي هلاك. لسان العرب (٢/ ٢١٠)، مادة (تبر).

(٣) مُنَّ: أي قطع. المصدر السابق (١٤/ ١٣٤)، مادة (منن).

(٤) الكور: المدينة والصقع. المصدر السابق (١٣/ ١٣١)، مادة (كور).

أو إلى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة)[١].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

راد عبدالله بن وهب الراسبي بهذه الخطبة جمع الخوارج للخروج والثورة على علي – رضي الله عنه – بعد موافقة علي – رضي الله عنه – على إيقاف الحرب، وتحكيم كتاب الله بينه وبين معاوية – رضي الله عنه – وهذا وقع من علي – رضي الله عنه – اضطراراً كما تقدم.

لكن الخوارج لم يعجبهم هذا الأمر لتناقضهم، وخبث سريرتهم، فهم الذين اضطروا علياً – رضي الله عنه – لقبول التحكيم، فلما قبله رجعوا وقالوا تبنا فتب يا علي، أتحكم الرجال في كتاب الله؟!

وها هو كبيرهم عبدالله بن وهب، يُعدُّ الخوارج لمقاتلة علي – رضي الله عنه – وجيشه ويحاول إثارة الحمية الدينية والحماسة، ويزهدهم في الدنيا، ويعدهم بالجنة في الآخرة.

ويشير عليهم بالخروج من الكوفة – محل إقامة علي رضي الله عنه وحكومته – إلى مدينة أخرى للإنكار على علي – رضي الله عنه – وحكومته.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- محاولة التأثير على السامعين والمتلقين بالخطاب الوعظي والعاطفي بعقد المقارنة بين ما في الدنيا والآخرة.

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١١٥)، وجمهرة خطب العرب، تأليف: أحمد زكي صفوت (١/ ٤٠٨).

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإيثاره على الدنيا وما فيها.

- احتساب الأجر فيما يصيب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يوم القيامة حيث رضوان الله والخلود في جناته.

- وصف المخالف للخوارج بالظالم، وما يفعله بالبدعة المضلة.

- الحث على عدم الركون إلى الدنيا وذلك بالسكوت عن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

- الدعوة للخروج على ولاة الأمر.

- مفارقة الخوارج لمجتمعهم، وتجنيد من يلتحق بهم لمحاربة ولاة الأمر.

- دعوة الخوارج إخوانهم إلى سكنى المناطق البعيدة، وخاصة عند انكشاف أمرهم، ومحاربتهم لولاة الأمر كخطة حربية دفاعية ووقائية.

٢ – خطبة حرقوص[١] بن زهير السَّعدي

فقد قام في إخوانه من الخوارج بعد عبدالله بن وهب الراسبي ، في نفس المناسبة فقال: (**إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها، وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**)[٢].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذه الخطبة هي في معنى خطبة عبدالله بن وهب الراسبي، ومؤكدة لها، أشار فيها إلى قصر عمر الدنيا ومن فيها، وأرشد إلى إنكار الظلم الواقع فيها ويقصد بذلك الخروج على علي – رضي الله عنه – وحكومته، وختم كلامه بأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وهذا تشريع لهم في الخروج، وأن الخوارج متقون لله في خروجهم، محتسبون للأجر من ربهم.

---

(١) حُرْقوص: – بضم أوله وسكون الراء والقاف بعدها واو ساكنة، ثم صاد مهملة – ابن زهير السعدي: له ذكر في فتوح العراق. وذكر الطبري: أن عتبة بن غزوان كتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده فأمده بحرقوص بن زهير وفتح سوق الأهواز، وذكر الهيثم بن عدي: – له كتاب في الخوارج – أن الخوارج تزعم أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبي ﷺ، وأنه قتل يوم النهروان معهم، قال: فسألت عن ذلك فلم أجد أحداً يعرفه، وكان قد شهد مع علي رضي الله عنه صفين ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم على علي رضي الله عنه، وكان مع الخوارج لمقاتلتهم علي رضي الله عنه، فقتل يومئذ سنة ٣٧هـ.
ينظر: الإصابة لابن حجر (ص ٢٦٦)، وأسد الغابة لابن الأثير (١/ ٤٤٨)، وتاريخ الطبري (٣/ ١١٣، ١١٥، ١٢١، ١٢٢)، ومعجم الأعلام لبسام الجابي (ص ١٩٠).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١١٥)، تاريخ ابن الجوزي (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) (٥/ ١٣٠)، وجمهرة خطب العرب (١/ ٤٠٩).

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- هذه الخطبة قيلت بعد خطبة عبدالله بن وهب الراسبي، وأراد حرقوص بن زهير بها المشاركة والتأييد والتأكيد على ما قال به عبدالله بن وهب.

- وفيها كما سبق محاولة التأثير الوعظي والعاطفي على السامعين واستمالتهم للخروج على علي – رضي الله عنه – وولاته، والتهوين من شأن الدنيا، وأن متاعها قليل، وأنه لا بد من فراقها، وإذا كان هذا واقعا فلا تشغلكم عن إنكار الظلم وهذا لا يكون إلا بالخروج على ولي الأمر وإنكار المنكر من تحكيم الرجال في كتاب الله.

- تشريع الخروج على ولاة الأمر بالاستدلال بآية في غير موضعها وهو قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] فقد جعل الخوارج ذلك من تقوى الله ومن الإحسان.

٣ – خطبة زيد بن حصين الطائي[١]

حيث خطب في الخوارج لما اجتمعوا في منزله، وهم من المحكمة الأولى سنة ٣٧هـ قبل النهروان فقال:

(إن الله أخذ عهودنا ومواثيقنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحق، والجهاد في تقويم السبيل، وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [ص: ٢٦]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

فاشهدوا على أهل دعوتنا أن قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم القرآن، وجاروا في الحكم والعمل، وأن جهادهم على المؤمنين فرض، وأُقسم بالذي تعنو له الوجوه، وتخشع دونه الأبصار، ولو لم يكن أحد على تغيير المنكر، وقتال القاسطين مساعداً؛ لقاتلتهم وحدي فرداً حتى ألقى الله ربي، فيرى أني قد غيَّرت بلساني!

يا إخواننا، اضربوا جباههم ووجوههم بالسيف، حتى يطاع الرحمن عز

---

(١) هو زيد بن حصين أو حصن الطائي، ثم السِّنبسي، من رؤوس الخوارج وكبارهم، وكان مع علي رضي الله عنه، ثم انقلب عليه، بعد رفع المصاحف والتحكيم، وقاتل في النهروان حتى قتل سنة ٣٧هـ أو ٣٨هـ.

ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١١٥ وما بعدها)، وتاريخ ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ١٣١)، والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٣٠٥).

وجل، فإن يُطع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له الآمرين بأمره، وإن قُتلتم فأي شيء أعظم من المسير إلى رضوان الله وجنته؟

واعلموا أن هؤلاء القوم خرجوا لإقصاء حكم الضلالة، فاخرجوا بنا إلى بلد نتَّعِد فيه الاجتماع من مكاننا هذا، فإنكم قد أصبحتم بنعمة ربكم وأنتم أهل الحق بين الخلق، إذ قلتم بالحق، وصمدتم لقول الصدق، فاخرجوا بنا إلى (المدائن) لنسكنها فنأخذ بأبوابها، ونخرج منها سُكانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة، فيقدمون علينا) [(١)].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذه الخطبة اتسمت بالقوة والحماسة الشديدة في الخروج والثورة على علي – رضي الله عنه – من أولها إلى آخرها.

وزيد بن حصين أراد بهذه الخطبة التنظير للخروج، والحكم على علي – رضي الله عنه – وأتباعه بأنهم لم يحكموا بالقرآن؟ وجاروا في الحكم والعمل، ليصل إلى نتيجة مبيتة مسبقة وهي وجوب الخروج على علي رضي الله عنه، وأن جهادهم فرض، ويؤكد ذلك بالقسم، ويُحفّز الخوارج على قتالهم، وأنهم أهل الحق دون غيرهم.

---

(١) كتاب الإمامة والسياسة – المنسوب لابن قتيبة (ص ١١٤)، ورواها الطبري في تاريخه باختصار (٣/ ١١٥)، وذكرها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم بأطول مما هي عند الطبري (٥/ ١٣١)، وكذلك نسبها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٠٥) لزيد بن حصين، وينظر: كتاب جمهرة خطب العرب (١/ ٤١٠ – ٤١) ونسبها لشريح بن أوفى العبسي، والصحيح أنها لزيد بن حصين.

ثم يرسم لهم خطةً للخروج وجمع الخوارج، في مدينة المدائن البعيدة عن حكم علي – رضي الله عنه –.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- اتسمت هذه الخطبة بالقوة والوضوح في عرض معتقد وفكر الخوارج من أولها إلى آخرها.

- الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقوة، سواء بالقول أو بالسلاح.

- الاهتمام بقضية التحكيم، وأن الحكم لا يكون إلا بما أنزل الله والاستدلال عليه من القرآن الكريم.

- محاولة تجييش الناس ضد ولي الأمر، واتهامه بأنه نبذ حكم القرآن وجار في الحكم والعمل.

- الدعوة إلى قتال ولي الأمر، احتساباً للأجر من الله.

- أن من قتل في خروجه على ولاة الأمر فهو في سبيل الله ومآله الجنة ورضوان الله.

- أن الخوارج شذاذ في البلدان، يخافون الوقيعة بهم ولهذا يحاولون الخروج والتحصن بالأماكن البعيدة عن نظر وقوة السلطان.

- تزكية الخوارج لأنفسهم ولأعمالهم، بأنهم أهل الحق، ويقولون الحق وغيرهم على الباطل والكفر.

٤ – ٥ – خطبتا حيَّان بن ظَبْيان السُّلميّ(١)

*** الخطبة الأولى:**

قالها حيان بن ظبيان الخارجي بعد اجتماعه بالخوارج وعلمه بمقتل علي – رضي الله عنه – فقام فيهم وقال:

(إنه والله ما يبقي على الدهر باقٍ، وما تلبث الليالي والأيام والسنون والشهور على ابن آدم حتى تُذيقه الموت، فيفارق الإخوان الصالحين، ويدع الدنيا التي لا يبكي عليها إلا العَجَزة، ولم تزل ضارةً لمن كانت له هماً وشجناً، فانصرفوا بنا – رحمكم الله – إلى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جهاد الأحزاب فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، وثأرنا من الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يظفرنا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم، ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فإن في مفارقة الظالمين راحةً لنا، ولنا بأسلافنا أسوة.

فقالوا له: كلنا قائل ما ذكرت، وحامدٌ رأيك الذي رأيت)(٢).

---

(١) وهو ممن يرى رأي الخوارج، وممن أصيب يوم النهروان سنة ٣٧هـ أو سنة ٣٨هـ، وعفا عنه علي رضي الله عنه، ولبث في أهله شهراً ثم خرج مع الخوارج مرة أخرى إلى (الري) حتى قتل علي رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ، وفرح بمقتله، وفزعت إليه الخوارج هو والمستورد بن عُلّفة، وسجنه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قرابة السنة، ولما مات المغيرة خرج هو ومن معه واجتمعوا مرة أخرى ولم يتبين لي سنة وفاته.

ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٢).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١٧٤).

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

أراد حيان بن ظبيان أن يأتي بمدخل مناسب بعد مقتل علي – رضي الله عنه – حتى يبث في قومه من الخوارج فكر الثورة والتمرد، فيبتدئ بذكر حال الدنيا ومر الأيام السريع وموت الإنسان ومفارقته لإخوانه، ثم يعقب ذلك بالأمر لهم بالخروج لدعوة الناس ومن يوافقهم في فكرهم ومنهجهم للخروج على الولاة الذين وصفهم بالظلمة، وأنه لا عذر لهم في القعود عنهم، وعن الثأر ممن قتل إخوانهم ولعله يقصد في النهروان، وغيرها.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- محاولة التأثير الوعظي والعاطفي على السامعين بذكر بعض الحقائق عن الدنيا والحياة فيها وأنها أيام ثم يأتي الإنسان الموت، وأنها تضر من كانت له هماً وشجناً، وكل ما سبق كالمقدمة والنتيجة هي في تجميع الأتباع والخروج بهم على الولاة والحكام.
- وجوب الخروج على ولاة الأمر الظلمة.
- أن سنة الرسول ﷺ متروكة ومعطلة.
- الثأر ممن قاتل الخوارج، وشفاء الصدور منهم.
- التأسي بأسلاف الخوارج.

❋ الخطبة الثانية:

جمع حيان بن ظبيان السلمي أصحابه[١]، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم

(١) بعد أن خرج وأصحابه من السجن.

قال: **(أما بعد:**

فإن الله عز وجل كتب علينا الجهاد، فمنا من قضى نحبه، ومنا من ينتظر، وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم، ومن يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم، السابقين بإحسان، فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه وإخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، والله مع المحسنين) [(١)].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذا الخارجي في خطبته انقلبت عنده الموازين والمفاهيم الشرعية.

فخروجه وقومه من الخوارج جهادٌ في سبيل الله، فالمتقدمون أبرار فائزون، كذلك من جاء بعدهم؟!

ثم ينصح بنصيحة - هي إغواء وغش - لأتباعه، بأن من يريد الله وثوابه فليسلك سبيل السابقين من الخوارج حتى يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- أن الخروج على ولاة الأمر من الجهاد الذي كتبه الله على الخوارج؟! وفكر الخوارج.

- تزكية الخوارج سلفهم وخلفهم وأن سلفهم أبرار فائزون، وأن من جاء بعدهم فهم على أثرهم سابقون بإحسان.

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٥٢).

- الدعوة للاقتداء بسلف الخوارج.
- أن ثواب الله وطاعته في سلوك سبيل الخوارج.
- أن الله يؤتي الثواب في الدنيا والآخرة لمن أحسن، والخارج بالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر محسن كما في فكر ومعتقد الخوارج.

٦ – خطبة المستورد بن عُلَّفة التيمي[١]

فقد قام في الخوارج بعد هلاك أهل النهروان سنة ٣٧هـ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: (**إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل تخفق راياته، معلنا مقالته مبلغاً عن ربه، ناصحاً لأمته حتى قبضه الله مخيراً مختاراً، ثم قام الصديق فصدق عن نبيه، وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة، فرأى أن تعطيل إحداهما طعن على الأخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله إليه موفوراً ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مسويا بين الناس في إعطائه لا مؤثرا لأقاربه[٢] ولا محكما في دين ربه[٣]، وهأنتم تعلمون ما حدث والله يقول: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]**).

---

(١) هو: المستورد بن عُلّفة التيمي – من تيم الرِّباب. وكان ممن فزعت إليه الخوارج في أيام ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة، وأرادوه على القيادة، وتخفى لما سجن (حيان بن ظبيان السلمي) حتى خرج من الكوفة، وتسمى بأمير المؤمنين – وكان كثير الصلاة شديد الاجتهاد، وله آداب يواصي بها – فوجه إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه جيشاً في ثلاثة آلاف رجل وعليهم (معقل بن قيس الرياحي) فدعاه المستورد إلى المبارزة، وقال له: عَلام يُقتلُ الناس بيني وبينك؟! فقال له معقل: النصف سألت؟ فأقسم عليه أصحابه؟! فقال: ما كنت لآبي عليه، فخرج إليه فاختلفا ضربتين فخرَّ كل واحد منهما ميتاً.

ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢)، والكامل للمبرد (٢/ ٦١٢، ٦١٤)، ومعجم الأعلام (ص ٨٣٤).

(٢) هذا اتهام الخوارج وقبلهم الثوار الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وأنه مؤثر لأقاربه، وهذه تهمة باطلة.

(٣) هذه تهمة الخوارج لعلي رضي الله عنه، وأنه حكّم الرجال في كتاب الله.

(٤) الكامل (٢/ ٦١٢)، وجمهرة خطب العرب (١/ ٤١٥).

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

فهذه خطبة لأحد كبار الخوارج، وممن تسمى بأمرة المؤمنين، وقد افتتح خطبته، بالثناء على الرسول ﷺ، وتبليغه رسالة ربه، كما أثنى على الخليفتين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وأغفل ذكر عثمان وعلي - رضي الله عنهما – لكنه أشار إليهما ضمن ما مدح به عمر – رضي الله عنه – في قوله: (مسوياً بين الناس في عطائه، لا مؤثراً لأقاربه)، ويقصد بذلك أن عثمان – رضي الله عنه – قد آثر أقاربه ومنع المسلمين من العطاء والولايات؟! وهذه إحدى التهم التي وجهها الخوارج لعثمان – رضي الله عنه – وفي قوله: (ولا محكماً في دين ربه)، ويقصد بذلك علي – رضي الله عنه – حين قالوا له: حكمت الرجال في كتاب الله لا حكم إلا لله، مع أنهم هم الذين دفعوا علياً – رضي الله عنه – للقبول بالتحكيم في صفين، كما تقدم. ثم إنه قد أغفل ذكر معاوية – رضي الله عنه – ثم استدل بآية يفهم منها الجهاد والقتال، والأمر به على قتال علي – رضي الله عنه – ومن معه.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- رضا الخوارج عن الخليفتين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – والثناء على سيرتهما.

- اتهامه لعثمان وعلي – رضي الله عنهما – بإيثار الأقارب بالمال والسلطة، وتحكيم الرجال في كتاب الله كما في صفين.

- أغفل الكلام حول خلافة معاوية – رضي الله عنه – وربما ذلك لعلمه بما ينقمون عليه.

- الدعوة إلى الخروج على ولاة الأمر بالقتال، وأنه جهاد في سبيل الله.

- استدلاله بآيات الجهاد في سبيل الله على الخروج على ولاة الأمر ومقاتلتهم.

٧ – خطبة عبيدة بن هلال

اشترك الخوارج في قتال بني أمية مع ابن الزبير زمناً يسيرا، ثم تراجعوا إلى امتحان ابن الزبير في موقفه من عثمان – رضي الله عنه – حيث أمر ابن الأزرق[١] أحد رجاله وهو عبيدة بن هلال[٢] أن يصف أمرهم لابن الزبير ومذهبهم في قتالهم وفي معتقدهم فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(أمَّا بعد: فإن الله بعث محمداً ﷺ يدعو إلى عبادة الله، وإخلاص الدين، فدعا إلى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله وأمره حتى قبضه الله إليه ﷺ، واستخلف الناس أبا بكر، واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عمل بالكتاب وسنة رسول الله، فالحمد لله رب العالمين، ثم إن الناس[٣] استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الأحماء[٤]،

(١) هو نافع بن الأزرق الحنفي، صاحب فرقة الأزارقة، من الخوارج، وكان من بدع الأزارقة، تكفير علي رضي الله عنه، والقعدة ممن لم يقاتل عليا رضي الله عنه، وإباحة قتل أطفال ونساء المخالفين، وإسقاط الرجم عن الزاني، وتكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار.
ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٨)، والفرق بين الفرق (ص ٥٦)، والملل والنحل (١/ ٩٥).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) ينظر: قصة تولي عثمان رضي الله عنه الخلافة، تاريخ الطبري (٢/ ٥٨)، وتاريخ ابن كثير، البداية والنهاية (٤/ ١٥٥).

(٤) فحمى الأحماء: ويقصد أن عثمان رضي الله عنه قد منع الناس من الرعي بالبهائم في مكان معين. وقد رد عثمان رضي الله عنه على الثوار والبغاة الذين خرجوا عليه فقال: (وإني والله ما حميت حُمي قبلي، والله ما حموا شيئاً لأحد إلا غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه

وآثر القربى[١]، واستعمل الفتى[٢] ورفع الدّرّة، ووضع السوط[٣]، ومزق الكتاب[٤]، وحقر المسلم وضرب منكري الجور[٥]، وآوى طريد رسول الله ﷺ[٦]، وضرب السابقين بالفضل، وسيَّرهم

أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحَّوا منها أحد إلا من ساق درهماً، وما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية ولا راغية، وإني قد وُليت وإني أكثر العرب بعيراً وشاءً، فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٥١).

(١) قال عثمان رضي الله عنه في الرد على هذه التهمة: (قالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حُبي فإنه لم يملْ معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس). المصدر السابق و والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥/ ٥٠).

(٣) ولعله يقصد أن عثمان رضي الله عنه قد استعمل صغار السن في العمل له على الأمصار، وقد رد رضي الله عنه على هذه التهمة فقال: (وقالوا: استعملت الأحداث، فلم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وقد ولّى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشدُّ مما قيل لي؛ في استعماله أسامة...) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥١).

(٣) وهذه تهمة باطلة، فعثمان رضي الله عنه كان خلقه اللين والحياء والعدل، وكان يوصي ولاته وعماله بذلك. ينظر: المصدر السابق (٢/ ٦٤٨).

(٤) ومزق الكتاب: وعثمان رضي الله عنه لم يمزق القرآن، وإنما جمع الناس على مصحف واحد، منعاً من الاختلاف، ولكن الخوارج أهل فتنة، يريدون استثارة من لا علم له، ليتبعهم على باطلهم. ينظر: المصدر السابق (٢/ ٦٤٩)، و تاريخ ابن كثير (٤/ ٢٣٢).

(٥) كل هذا من البهتان، لاستثارة غوغاء الناس، ومن يتعرف على سيرة عثمان رضي الله عنه يدرك ذلك، وخاصة من خلال مراسلته للولاة، ومن حواره مع الثوار الذين خرجوا عليه وحاصروه في داره. ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٨) وغيرها.

(٦) ويقصدون بذلك: الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، عم عثمان رضي الله عنه، وكان الرسول ﷺ قد نفاه إلى الطائف، لأنه كان يشيع سر رسول الله ﷺ، وقيل: كان يحكيه في مشيه،

وحَـرَمهم[(١)]، ثـم أخـذ فيء الله الـذي أفـاءه علـيهم فقـسمه بـين فُـسّاق قـريش، ومُجـان العـرب[(١)]، فـسارت إليـه طائفـة مـن المـسلمين أخـذ الله ميثـاقهم عـلى طاعتـه، لا يبـالون في الله لومـة لائـم، فقتلـوه، فـنحن لهـم أولياء، ومن ابن عفان وأوليائه بُرآء، فما تقول يا ابن الزبير؟ [(٢)]) [(٣)].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذه الخطبة كانت لأحد الأزارقة، والذي أرسله ابن الأزرق لابن الـزبير – رضي الله عنه – وأراد بها المكاشفة بذكر حال ومعتقد الخوارج.

ويقال: إن عثمان رضي الله عنه اعتذر لما أعاده إلى المدينة بأنه استأذن النبي ﷺ فيه، وقال: قد كنت شفعت فيه فوعدني برده. الإصابة (ص ٢٨٩)، وفي رد عثمان رضي الله عنه على الثوار الذين خرجوا عليه قال: (وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ والحكم مكي، سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيَّره، ورسول الله ﷺ رده؛ أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥١).

(١) وهذا مثل السابق. ينظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٥١ – ٦٥٢).

(٢) وتتمة الخبر للفائدة:

(فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال: أما بعد:

فقد فهمت الذين ذكرتم وذكرتُ به النبي ﷺ فهو كما قلت ﷺ وفوق ما وصفته، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر، وقد وفِّقت وأصبت، وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رحمة الله عليه، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، وكنت معه حيث نقم القوم عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئاً استعتبه القوم فيه إلا أعتبهم منه. ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبتهُ، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاؤوه ببينة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خيرٍ أهل، وأنا أشهدكم ومن حضر أني وليٌّ لابن عفان في الدنيا والآخرة، وولي أوليائه وعدوّ أعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عدو الله، قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٣٩٨).

فبدأ بالثناء على الرسول ﷺ والخليفتين من بعده أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – والذم والقدح في خلافة عثمان – رضي الله عنه – وسيرته في الحكم، واتهامه بمجموعة من التهم التي ذكرها في خطبته، وختمها بتولي قتلة عثمان – رضي الله عنه – والبراءة ممن يتولى عثمان – رضي الله عنه –.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- ثناء الخوارج على الرسول ﷺ ودعوته الناس إلى عبادة الله وحكمه بكتاب الله.

- ثناء الخوارج على الخليفتين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – بسيرتهما وعملهما بالكتاب والسنة.

- اتهام الخوارج عثمان – رضي الله عنه – بأنه حمى (الأحماء) (مكان الرعي)، وآثر القربى واستعمل الأحداث صغار السن في أعماله وولاياته، ورفع الدرة وهي العصا، والسوط يضرب بهما الناس، كناية عن الظلم، وأحرق المصاحف التي بأيدي الصحابة – رضي الله عنهم – وجمعهم على مصحف واحد، وغيرها من التهم، وكل ذلك في فكر الخوارج معايب لعثمان – رضي الله عنه – وسُبة عظيمة له، وذنب لا يغفر؟!

- ثناء الخوارج على الثوارالمجرمين الذين خرجوا على عثمان – رضي الله عنه – وقتلوه في بيته صائماً تالياً للقرآن على كبر سنه، مع إيذاء زوجه وأهل بيته، لأن الخوارج عنده مسلمة وأن الله أخذ ميثاقهم على طاعته، لا يبالون في الله لومة لائم؟!

- أن الثوار الذين خرجوا على عثمان – رضي الله عنه – هم سلف الخوارج الذين يترحمون عليهم.

٨ – خطبة صالح بن مسرح التميمي[١]

وهي من مواعظه التي كتبها عنه بعض الخوارج حيث قال:(

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

اللهم إنا لا نعدل بك[٢]، ولا نحفد[٣] إلا إليك، ولا نعبد إلا إياك، لك الخلق والأمر، ومنك النفع الضر، وإليك المصير. ونشهد أن محمداً عبدك الذي اصطفيته، ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك، ونصيحة عبادك، ونشهد أنه قد بلَّغ الرسالة، ونصح للأمة، ودعا إلى الحق، وقام بالقسط، ونصر الدين، وجاهد المشركين، حتى توفَّاه الله ﷺ.

أوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر الموت، وفراق الفاسقين، وحُب المؤمنين، فإن الزهادة في الدنيا تُرغِّب العبد فيما عند الله، وتُفرّغ بدنه لطاعة الله، وإنَّ كثرة ذكر الموت يُخيف العبد من ربه حتى يجأر[٤] إليه، ويستكين[٥] له، وإن فراق الفاسقين حق على المؤمنين، قال

---

(١) من كبار الخوارج، وممن حارب ولاة الدولة الأموية، وكان رجلاً ناسكاً مخبتاً مصفر الوجه، صاحب عبادة، وكان بأرض دارا، والموصل والجزيرة، وكان يقرئ أصحابه القرآن، ويفقههم، ويعظهم بمثل هذه الخطبة، قُتل سنة ٧٦هـ.

ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٥٥)، ومعجم الأعلام (ص ٣٤٨).

(٢) لا نعدل بك: أي لا نشرك بك. ينظر: لسان العرب (٩/ ٦١)، مادة (عدل).

(٣) لا نحفد إلا إليك: أي لا نسارع في الطاعة إلا إليك. ينظر: المصدر السابق (٤/ ١٦١) مادة (حفد).

(٤) يجار إليه: يرفع الصوت إليه بالدعاء. ينظر: المصدر السابق (٣/ ٦١) مادة (جأر).

(٥) يستكين له: أي يخضع له. المصدر السابق (٧/ ٢٢٣)، مادة (سكن).

الله في كتابه: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]. وإن حُبّ المؤمنين للسبب الذي تنال به كرامة الله ورحمته من أنفسهم، فعلَّمهم الكتاب والحكمة وزكَّاهم وطهرهم ووفَّقهم في دينهم، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، حتى قبضه الله، صلوات الله عليه، ثم ولي الأمر من بعده التقي الصديق على الرضا من المسلمين فاقتدى بهديه، واستن بسنته، حتى لحق بالله – رحمه الله – واستخلف عمر فولاه الله أمر هذه الرعية، فعمل بكتاب الله، وأحيا سنة رسول الله، ولم يُحنِقْ فيه الحق على جِرّته، ولم يخفْ في الله لومة لائم، حتى لحق به رحمةُ الله عليه، وولي المسلمين من بعده عثمان، فاستأثر بالفيء، وعطَّل الحدود، وجار في الحكم، واستذل المؤمن، وعزّز المجرم، فسار إليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين، وولي أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب، فلم ينشب أن حكَّم في أمر الله الرجال، وشكّ[1] أهل الضلال، وركن وأدْهن، فنحن من علي وأشياعه بُرآء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة، وأئمة الضلال الظلمة، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة، وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله في العاقبة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فإن القتل أيسر من الموت، والموت نازلٌ بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم، وحلائكم ودنياكم، وإن اشتد لذلك كرهكم وجزعكم.

---

(١) لعل المراد دخل مع أهل الضلال، فشك: تكون بمعنى دخل. ينظر: لسان العرب (٨/ ١١٨)، مادة (شك).

ألا فبيعوا الله أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين، وتعانقوا الحور العين، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون) [1].

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذه الخطبة لرجلٍ ناسك، من كبار الخوارج، ولهذا نجد الوعظ في عباراتها وألفاظها، فبعد أن افتتح خطبته بإعلان الإخلاص والعبودية لله تعالى، والشهادة للرسول ﷺ بالرسالة والتبليغ، ثم أتى ليوصي بالزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة. ثم انتقل لأمر آخر وهو الأمر بفراق الفاسقين، ويستدل على ذلك بآية على عدم الصلاة على المنافقين وهذا يشعر بأنه يرى بأن مخالفيه من المنافقين.

ثم دخل في أمر حب المؤمنين، وأن ذلك ينال به كرامة الله ورحمته، وأن الله زكاهم وطهرهم أي المؤمنين ومقصوده هنا الخوارج. ثم يذكر الرسول ﷺ ويثني عليه وعلى صاحبيه، ثم يذكر عثماناً وعلياً – رضي الله عنهما – فيذمهما بما هو معروف من تهم الخوارج لهما.

ثم رجع للتذكير بالآخرة وبأخوانه من الخوارج الذين قتلوا... ثم أمرهم ببيع أنفسهم، وذلك للخروج، وأن جزاء ذلك الجنة، ومعانقة الحور العين.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- الحث على الزهد في الدنيا، وكثرة ذكر الموت.

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٥٥٥ – ٥٥٦).

- ممارسة الخطاب الوعظي المؤثر على أسماع المخاطبين، بذكر الموت، وفوائد الزهد في الحياة الدنيا حتى يقنع السامع والمتلقي بالخروج على ولاة الأمر وجماعة المسلمين.

- الاستدلال بما نزل في نهي الرسول ﷺ من الصلاة على رأس المنافقين والقيام على قبره، بالدعوة إلى فراق جماعة المسلمين ومحاربة ولاتهم.

- الثناء على سيرة وخلافة الصديق أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما .

- الذم لعثمان – رضي الله عنه – والبراءة منه واتهامه بالاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود، والجور في الحكم.

- تسمية من خرج على عثمان بالمسلمين.

- الذم لعلي – رضي الله عنه – والبراءة منه، وأنه حكَّم الرجال في كتاب الله، وكان مع أهل الضلال.

- الدعوة للخروج على ولاة الدولة الأموية ووصفهم بأئمة الضلال والظلمة.

- التأكيد بمعاودة التأثير على السامعين بالتقليل من شأن الدنيا، وأنها دار فناء والآخرة دار بقاء.

٩ – خطبة أبي حمزة الخارجي

فقد دخل أبو حمزة الخارجي مكة – وهو أحد نُسَّاك الأباضية[١] وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار – فصعد منبرها متوكئاً على قوس له عربية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(أيها الناس، إن رسول الله ﷺ كان لا يتأخر ولا يتقدم إلا بإذن الله وأمره ووحيه، أنزل الله له كتاباً بيَّن له فيه ما يأتي وما يتقي فلم يكن في شك من دينه ولا شُبهةٍ في أمره، ثم قبضه الله إليه وقد علّم المسلمين معالم دينهم، وولَّى أبا بكر صلاتهم فولاَّه المسلمون أمر دنياهم حين ولاه رسول الله ﷺ أمر دينهم، فقاتل أهل الردة وعمل بالكتاب والسنَّة، فمضى لسبيله – رضي الله تعالى عنه – ثم ولَّى عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة، وجبى الفيء وفرض الأعطية وجمع الناس

---

(١) الإباضية: بكسر الهمزة، أصحاب عبدالله بن إباض المقاعسي المري التميمي. خرج أيام حكم مروان بن محمد، آخر خلفاء الأمويين، ومن اعتقاده: أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكرع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة. ولها عقائد أخرى، ومن فرق الإباضية: الحفصية، واليزيدية، والحارثية. وقد قامت للإباضية دولتان إحداهما في المغرب والأخرى في عمان. والدولة الأخيرة ما زالت قائمة حتى هذا اليوم.

ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٨٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٧)، والفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي (ص ٧٠)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي (ص ٥٧)، والبرهان لأبي الفضل السكسكي (ص ٢٢)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور: غالب عواجي (١/ ٢٥٣).

في شهر رمضان، وجلد في الخمر ثمانين، وغزا العدو في بلادهم، ومضى لسبيله – رضي الله تعالى عنه – ثم ولّي عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه، وكان دونهما، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوائل، ثم مضى لسبيله (رضي الله تعالى عنه) [(١)].

ثم ولّي علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له مناراً، ثم مضلى لسبيله (رضي الله تعالى عنه).

ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه[(٢)]، اتخذ عباد الله خولاً[(٣)]، ومال الله دُولاً[(٤)]، ودينه دغلاً[(٥)]، ثم مضى لسبيله فالعنوه لعنه الله.

ثم ولي يزيد بن معاوية[(٦)]، يزيد الخمور، ويزيد القرود، ويزيد الفهود

---

(١) لفظ الترضية عن عثمان وعلي رضي الله عنهما لم ترد عند ابن قتيبة رحمه الله، وإنما وجدتها عند الجاحظ الذي أنقل عنه، وربما تكون من الناسخ، والمعروف عن الخوارج أنهم يسبون عثماناً وعلياً رضي الله عنهما، ولا يترضون عنهما.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هذا الحديث [أن النبي ﷺ لعن معاوية] ليس في شيء من كتب الإسلام، التي يرجع إليها في علم النقل وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب مختلق على النبي صلى الله عليه وسلم.) كتاب منهاج السنة النبوية ،لابن تيمية (٤/ ٣٨٠) وينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال – مختصر منهاج النسة لابن تيمية،اختصر الحافظ الذهبي (ص ٢٦٠). سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تأليف: سعد بن ضيدان السبيعي (ص ١١٢).

(٣) خِولاً: أي عبيداً، لسان العرب (٥/ ١٨٢)، مادة (خول).

(٤) دُولاً: أي جعل المال له دون غيره، ينظر: المصدر السابق (٥/ ٣٢٨) مادة (دول).

(٥) دغلاً: أي في الدين ما يفسده، ينظر: المصدر السابق (٥/ ٢٧١)، مادة (دغل).

(٦) قال ابن كثير رحمه الله لما ترجم ليزيد بن معاوية: (قد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن

الفاسق في بطنه المأبون[(١)] في فرجه فعليه لعنة الله وملائكته – ثم اقتصهم خليفة خليفةً، فلما انتهى إلى عمر بن عبدالعزيز أعرض عنه، ولم يذكره ثم قال: ثم ولي يزيد بن عبدالملك[(٢)] الفاسق في بطنه المأبون في فرجه الذي لم يُؤنس منه رُشد، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٦]. فأمر أمة محمد أعظم. يأكل الحرام ويشرب الخمر، ويلبسُ الحلَّة قُوِّمت بألف دينار، قد ضربت فيها الأبشار

معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها، ثم ذكر ما اتهم به يزيد بن معاوية وذكر ما يردها من أن عبدالله بن مطيع وغيره ممن خرج على يزيد لخلعه عن الخلافة مشوا إلى محمد بن الحنفية، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك؟ فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر الخشوع؟! أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه؟ فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، البداية والنهاية (٤/ ٦٣١)، وينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥).

(١) المأبون: من يأتي بالعيب القبيح. ينظر: لسان العرب (١/ ٤٠)، مادة (ابن).

(٢) هو: يزيد بن عبدالملك بن مروان، أبو خالد القرشي الأموي، تولى الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز، بعهد من أخيه سليمان بن عبدالملك (١٠١ – ١٠٥هـ)، كان يكثر من مجالسة العلماء قبل أن يلي الخلافة، فلما ولي الخلافة حسن له قرناء السوء الظلم، وقد اتهمه بعضهم في الدين، وليس بصحيح، إنما ذاك ولده الوليد بن يزيد. قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته له: وكان لا يصلح للإمامة، مصروف الهمة إلى اللهو والغواني.

ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٧٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٢).

وهتكت فيها الأستار، وأخذت من غير حلها[١]، حَبَّبَةُ[٢] عن يمينه وسلاَّمة[٣] عن يسارة تغنِّيانه! حتى إذا أخذ الشرابُ منه كل مأخذ قَدَّ ثوبه ثم التفت إلى أحديهما[٤] فقال: (ألا أطير)! [٥].

نعم فَطِر إلى لعنة الله وحريق ناره، وأليم عذابه!؟

وأما بنو أمية[٦] ففرقة ضلالة وبطشهم بطش جبرية يأخذون بالظنة ويقضون بالهوى، ويقتلون على الغضب، ويحكمون بالشفاعة، ويأخذون الفريضة من غير موضعها، ويضعونها في غير أهلها، وقد بيَّن الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها، تلكم الفرقة

---

(١) هذا كله من باب التشنيع، حتى يستميل السامعين، وحتى لو صح بعضه.

(٢) عند ابن قتيبة (حَبَابةُ) في عيون الأخبار (٢/ ١٩٣)، ويقال لها (حبَّابة) بالتشديد، والصحيح بالتخفيف، واسمها العالية، وكانت إحدى جواريه. ينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٧٣).

(٣) وهي سلاَّمة القس، وكانت لسهيل بن عبدالرحمن بن عوف، فاشتراها يزيد منه بثلاثة آلاف دينار فأعجب بها. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (٣/ ١٨٥).

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٩٣): إحداهما.

(٥) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر (٣/ ١٨٧).

(٦) هذا القول من الظلم، فقد كان في بني أمية أخيار، وصحابة لرسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

الحاكمة بغير ما أنزل الله، وأما هذه الشيع[(١)] فشيع [(٢)] ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله، لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين، ولا بعلم نافذ في القرآن، ينقمون المعصية على أهلها، ويعملون إذا ولّوا بها، يصرون على الفتنة ولا يعرفون المخرج منها، جُفاة عن القرآن أتباع كُهّان[(٣)]، يؤمّلون الدول في بعث الموتى، ويعتقدون الرجعة إلى الدنيا[(٤)]، قلّدوا دينهم رجلاً لا

---

(١) المقصود بها الطائفة التي تدعي محبة علي رضي الله عنه، وتقديمه على الصحابة رضي الله عنهم، وأنه الأحق بالخلافة من الخلفاء الثلاثة.

(٢) الشيع ثلاثة أنواع:

- غالية الشيعة، وهم خمس عشرة فرقة، ومنها: البيانية، والجناحية، والحربية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والبزيغية، والعميرية، والمفضلية، والشريعية، والسبئية.
- الرافضة الإمامية، أربع وعشرون فرقة، ومنها: القطعية، والكيسانية، والحسينية، والمحمدية، والإسماعيلية، والمباركية، والعمارية، والزرارية، والواقفة.
- الزيدية، أربع فرق: السليمانية، والجارودية، والصالحية، والبترية.

ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥ – ١٠٦)، والفرق بين الفرق (ص ٢٢ – ٤٩).

(٣) كحال المختار بن عبيد الثقفي، من الكيسانية، وكان يسجع كأسجاع الكهنة، ويدَّعي أن الوحي ينزل عليه، ومن أسجاعه قوله: (أمَّا والذي أنزل القرآن، وبيَّن الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لأقتلن البغاة من أزد عمان، ومذحج وهمدان، ونَهد وخولان، وبكر وهزان، وثُعَل ونبهان، وعبس وذُبيان، وقيس عيْلان). الفرق بين الفرق (ص ٣١).

(٤) والسبئية لها اعتقاد في علي رضي الله عه، حيث يقولون بأنه لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ولفرق الرافضة غلو واعتقادات فيمن يخرج ويرجع إلى الدنيا بعد موته، وأنها تكذب بأنه مات أصلاً، فمثلاً: الكربية أصحاب أبي كرب الضرير، يزعمون أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية، إلى وقت خروجه. والمحمدية، وسميت بذلك لانتظارهم محمد بن عبدالله بن الحسن، وأنه لم يقتل، وإنما غاب عن عيون الناس، وهو في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج

ينظر إليهم[١]، قاتلهم الله أنى يؤفكون[٢].

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال:

يا أهل الحجاز[٣]، أتعيِّرونني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً[٤]؟

أما والله إني لعالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم، ولولا انشغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم)[٥]، شبابٌ والله مكتهلون في شبابهم،

ويملك الأرض.

والناووسية، وهم أتباع رجل من أهل البصرة، ويسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنص من الباقر عليه، وزعموا أنه لم يمت، وأنه المهدي المنتظر.

والقطعية، الذين قطعوا بموت موسى، زعموا أن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن، الذي هو سبط علي بن موسى الرضا، وهم الإثنا عشرية، لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند موته، فقيل أربع سنين، وقيل ثمان سنين، وأنه سيرجع.

وهكذا نجد بأن الرافضة سواء كانوا غلاة أم إمامية يقولون برجعة أئمتهم. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٢)، والفرق بين الفرق (ص ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣) وغيرها.

(١) أي أنهم يقلدون دينهم وينسبونه إلى من لا ينظر إليهم، لموته، أو أنه لو علم بهم ما أقرهم.

(٢) يؤفكون: أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ٧٩)، مادة (أفك)، ولسان العرب (١/ ١٢٣) مادة (أفك).

(٣) عند ابن عبد ربه (يا أهل مكة) كما في كتاب العقد الفريد (٤/ ١٩٧).

(٤) عند ابن عبد ربه أنه قال بعدها: (نِعمَ الشباب مكتهلين، عَمِية عن الشر).

(٥) ما بين القوسين يشعر بعدم الترتيب في نقل الخطبة.

غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء[١] عبادة وأطلاح[٢] سهر، فنظر الله إليهم في جوف الليل، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مرَّ أحدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شهق شهقةً كأن زفير جهنم بين أذنيه، موصول كلالهم[٣] بكلالهم، كلال الليل بكلال النهار، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم، واستقلوا ذلك في جنب الله حتى إذا رأوا السهام قد فُوّقت والرماح قد أشرعت، والسيوف قد انتُضيت[٤] ورَعَدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قُدُما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضَّبت بالدماء محاسن وجهه، فأسرعت إليه سباع الأرض وانحطت إليه طير السماء، فكم من عين في مناقير طير طال ما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله، وكم من كف زالت عن معصمها طال ما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله، ثم قال: (أوه أوه أوه) ثم بكى ثم نزل)[٥].

---

(١) أنضاء، جمع نضو، تغير اللون والبدن من الاجتهاد في العبادة وطول قيام الصلاة مع السهر. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٨٤)، مادة (نضا).

(٢) أطلاح، جمع طلح، المهزول. ينظر: المصدر السابق (٩/ ١٢٩) مادة (طلح).

(٣) كلالهم، لعل المراد اجتهادهم في العبادة، ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٠١) مادة (كلل).

(٤) انتضيت: أي سُلَّت وأخرجت من أغمادها. ينظر: المصدر السابق (١٤/ ٢٨٤) مادة (نضا).

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٢٩١ – ٢٩٣)، وذكرها ابن قتيبة مختصرة في عيون الأخبار (٢/ ١٩٣)، أما الطبري فقد أورد خطبة مقاربة لهذه الخطبة لكنها موجهة لأهل المدينة ٤/ ٣٢٨).

المعنى الإجمالي لهذه الخطبة:

هذه خطبة لأحد رجال وكبار الخوارج، وممن قتل قبل نهاية الدولة الأموية والتي سقطت عام ١٣٢هـ.

وقد ذكر فيها سير بعض الخلفاء بما يوجب المدح، أو الذم، فبدأ بالخليفة الراشد أبي بكر — رضي الله عنه — وعمر — رضي الله عنه — وأثنى عليهما خيرا، وأثنى على بعض عهد عثمان الأول دون آخره، وذم علياً — رضي الله عنه —، ومعاوية — رضي الله عنه — ويزيد بن معاوية، ويزيد بن عبدالملك.

وذم بني أمية، ووصفهم بالظلم والبطش ثم ذم الشيعة، وبعض عقائد فرقهم، ثم حاول الدفاع عن نفسه وأصحابه، وما يقال عنهم بأنهم شباب صغار السن. وأجاب عن هذه التهمة بأن أصحاب الرسول ﷺ إنما كانوا شباباً. ثم ذكر جانباً من عبادة الخوارج في صلاتهم وقراءتهم للقرآن، وخوفهم من النار، وشجاعتهم عند اللقاء في ساحة القتال، ثم ذكر بعض ما يرقق القلوب، من ذكر الأشلاء، وحال الأبدان بعد الموت.

المضمون العقدي والفكري في هذه الخطبة:

- الثناء على الرسول ﷺ، والشهادة بأنه بلغ ما أرسل به.

- الثناء على أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما — وذكر بعض أعمالهما ومآثرهما.

- الذم لعثمان — رضي الله عنه — وخاصة آخر خلافته.

- الذم لعلي — رضي الله عنه — وخلافته.

- الذم واللعن لمعاوية – رضي الله عنه –.

- الذم لبقية خلفاء بني أمية، يزيد بن معاوية، سوى عمر بن عبدالعزيز.

- الذم لشيعة علي – رضي الله عنه – وآل بيت النبي ﷺ وذكر بعض عقائدهم.

- الدفاع عن الخوارج، وما وصفوا به.

- ذكر حال الخوارج في العبادة، من طول السهر والقيام في الصلاة، وحالهم عند سماع آيات القرآن، وخاصة آيات الوعيد بالنار، حيث الشهيق والبكاء وذكر صفات أبدانهم في الحياة وبعد الممات.

- محاولة التأثير على أسماع المخاطبين بالخطاب النقدي والوعظي.

الخلاصة:

أن هذه الخطب قد اتفقت في المضامين التالية:

- أنها حاولت بكل جد أن تؤثر في سامعيها، وأن تقنعهم بالتأييد والثورة على ولاة الأمر (سواء كان علياً أو معاوية رضي الله عنهما أو من جاء بعدهما).

- أنها سلكت مسلك الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

- قامت باستثارة العاطفة الإيمانية للسامعين ولهذا يذكرون الحياة وقِصرِها، والآخرة وأبديتها ورضوان الله والجنة، حتى تقلل من الرغبة في الدنيا، ومن ثم الخروج والثورة، وأن مآل من خرج الجنة؟!

- أنهم حاولوا تغطية جهلهم بالسنة النبوية، بأن ذكروا الرسول ﷺ وتبليغه الرسالة دون أن يذكروا مبرراً من أحاديث الرسول ﷺ للخروج على ولاة الأمر والثورة عليهم.

- أن الخوارج قُراء للقرآن، ومع ذلك فهم جهلة بمعانيه والاستنباط من آياته، ولهذا استدلوا بآيات القرآن في غير مواضعها.

- الدعوة للخروج على ولاة الأمر، وأن هذا من إنكار المنكر والأمر بالمعروف.

- الخوارج غرباء في أرضهم، ولهذا يحاولون السرية في اجتماعاتهم.

- أن من خطط الخوارج سكنى المناطق الوعرة، أو التي يخف فيها الولاء لولاة الأمر.

- ثناء الخوارج على خلافة وسيرة أبي بكر الصديق وعمر – رضي الله عنهما

– وصدراً من سيرة عثمان.

– الذم والسب لعثمان – رضي الله عنه – وخاصة في الست سنوات الأخيرة من عهده وحتى آخر خليفة للمسلمين.

– أن الذين خرجوا وثاروا على عثمان – رضي الله عنه – هم سلف الخوارج.

– استحلال الخوارج لدماء خصومهم.

– أن الخوارج تركوا جهاد الكفار والمشركين، وسلوا سيوفهم لقتال المسلمين.

– انقلاب المفاهيم الشرعية عند الخوارج في الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزكية الأعمال وغيرها.

–أن ما جاء في هذه الخطب يبين لنا صفات الخوارج وحقيقة معتقدهم وفكرهم ،وهو شاهد على صحة ما ذكره أصحاب كتب المقالات والفرق عنهم ،قال أبو الحسن الأشعري : «والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر ، وينكرون إمامة عثمان – رضوان الله عليهم- في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ، ويقولون بإمامة علي قبل أن يُحكِم ، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم ، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري، ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك ولا يرون إمامة الجائر »[١].

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٤)، وينظر :الفرق بين الفرق (ص٥٠)

وفي موضع آخر يقول : «وأما السيف فإن الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف ، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ، ومنعهم أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف ».[١] وقال الشهرستاني عن الخوارج : «ويجمعهم : القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة ؛ ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة : حقاً واجباً »[٢].

---

(١) المصدر السابق .

(٢)الملل والنحل (١/ ٩٢)

الفصل الثالث:

الموقف من الخوارج وخطبهم بإيجاز

من يقرأ هذه الخطب، أو يستمع لها، يجد أن أصحابها يحاولون استمالة المخاطبين، لإقناعهم بصحة فكرهم وغيرتهم الدينية على إقامة شعائر الدين، والحكم بالعدل والحق.

ولهذا يحاولون تحريك القلوب بمخاطبتها بذكر حال الموت، وفراق الدنيا والآخرة وما فيها، والجنة والنار، ورضوان الله لمن أطاعه، وعذاب الله لمن عصاه. **قال عبيدالله بن زياد**[1] (٦٦هـ) في وصفه لكلام الخوارج: «**لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع**[2] »[3].

إضافة إلى ما يتصف به الخوارج في عبادتهم، وسمتهم من طول العبادة ومجاهدة النفس عليها، ولولا أن الرسول ﷺ وصف الخوارج لنا في صلاتهم، وصيامهم، وقراءتهم للقرآن، لما استطعنا معرفتهم والحكم عليهم، ولما حاربهم علي – رضي الله عنه – والولاة من بعده، وقد تقدَّم الكلام في نشأة الخوارج، عن صفتهم ما يكفي ويغني عن الإطالة هنا.

فقد ذكر لابن عباس – رضي الله عنهما – الخوارج واجتهادهم

---

(١) هو عبيدالله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبي سفيان، ويقال له زياد بن أبيه، وابن سمية، أمير العراق بعد أبيه، وكنيته أبو حفص، توفي سنة ٦٦هـ.
ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٦٨٥).

(٢) اليراع: القصب، ينظر: لسان العرب (١٦/ ٣١٣)، مادة (يرع).

(٣) الكامل (٢/ ٦٢٠).

وصلاتهم، قال – رضي الله عنه: **(ليسوا هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم على ضلالة)** [(١)].

وقال سماك[(٢)] **بن عبيد العبسي**، وكان عاملاً على المدائن لما بعث إليه المستورد بن علفة التيمي برسوله يعرض عليه البراءة من عثمان وعلي – رضي الله عنهما – وأنه أضل الناس ومن تبعه **«إنهم خلوا بهذا ثم جعلوا يقرؤون عليه القرآن ويتخضعون ويتباكون، فظن أنهم على شيء من الحق، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، والله ما رأيت قوماً كانوا أظهر ضلالة، ولا أبين شؤماً من هؤلاء الذين ترون!** »[(٣)].

وقال الإمام الآجري – رحمه الله – (ـ ٣٦٠هـ).

« لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ويموهون على المسلمين.

وقد حذَّرنا الله تعالى منهم وحذَّرنا النبي ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بعده، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ – رضي الله عنهم – ومن تبعهم بإحسان »[(٤)].

---

(١) الشريعة للآجري (ص ٢٥)، قال محققه: رجاله ثقات.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٨٤).

(٤) الشريعة، للإمام الآجري (ص ٢١).

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) عن الخوارج بعد أن ذكر خطبهم وأقوالهم: **«وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدرة العظيم وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٤ – ١٠٥]**[١]».

وقد انقلبت المفاهيم عند الخوارج، فقد جعلوا الآيات التي أنزلت في الجهاد في سبيل الله لقتال الكافرين، مخاطبة لهم لقتال الولاة وجماعة المسلمين.

وقد قال البخاري – رحمه الله – (ت ٢٥٦هـ): **«كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»**[٢].

ثم إنهم جعلوا مآل الخوارج الجنة ورضوان الله دون مستند شرعي من كتاب أو سنة، إلا الهوى المحض، مع أن الدليل على خلافه.

وكل هذا من أجل ترغيب الناس في الانضمام إليهم.

ثم إنهم إذا ذكروا الولاة قدحوا في سيرهم، وأمانتهم، ومنهم عثمان -رضي الله عنه- فذموه ونسبوا إليه أموراً عظيمة لا تصح - ولولا الإطالة

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ٣٠٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (ص ١٤٥٤).

لفندت جميع التهم ، وأنهم كفَّروا علياً – رضي الله عنه – لقبوله بالتحكيم، وهم من اضطره لقبوله، ثم رجعوا عليه، وأمروه بأن يجدد إيمانه، وقد ذكرت طرفاً من ذلك في الكلام على نشأة الخوارج.

ثم إن من تأخر من الخوارج، ساروا على هذه الطريقة في سب الخلفاء والقدح فيهم، فلم يسلم منهم أحد، إلا عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – .

الخاتمة وأهم النتائج:

يتبين للقارئ الكريم بما عُرض من خطب الخوارج، أهم عقائد وفكر الخوارج، وخاصة أن من عرضنا لهم هم سلف الخوارج، ومع طول الزمن وتغير الدول – حيث وجدت الخوارج في آخر عهد عثمان واستمرت في عهد علي ومعاوية – رضي الله عنهم – وحتى نهاية الدولة الأموية الثانية، إلا أن المضامين العقدية والفكرية في خطبهم واحدة، وهي:

- الثناء والترضي عن أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وخلافتهما.

- الذم والسب لعثمان وعلي – رضي الله عنهما – واتهامهما بما هما منه براء.

- الثورة والخروج على ولاة الأمر بزعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- استحلال الخوارج دماء خصومهم، وتكفيرهم.

- الثناءوالتزكية لسلف الخوارج وخلفهم، وأن مآلهم الجنة ورضوان الله.

- انقلاب المفاهيم الشرعية عندهم في الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزكية الأعمال، والحكم على الآخرين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، نشر دار الأعلام، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ.

٣. أُسد الغابة في معرفة الصحابة. لأبي الحسن بن الأثير، تحقيق الشيخ: خليل مأمون شيحا، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة. للحافظ ابن حجر، اعتنى به: حسان عبدالمنان، نشر بيت الأفكار الدولية، لبنان، الطبعة عام ٢٠٠٤م.

٥. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي، ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

٦. الإمامة والسياسة، المنسوب لابن قتيبة، دون ذكر محققه، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٩م.

٧. البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير، تحقيق: عبدالرحمن اللاذقي، ومحمد غازي بيضون، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، عام ١٤٢٢هـ.

٨. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. لأبي الفضل عباس بن

منصور السكسكي، تحقيق الدكتور: بسام علي العموش، نشر مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثانية عام ١٤١٧هـ.

٩. البلاغة الواضحة (البيان – المعاني – البديع)، تأليف: علي الجارم، ومصطفى أمين، نشر دار المعارف بلبنان، الطبعة الحادية والعشرون، عام ١٣٨٩هـ.

١٠. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: بركات يوسف هبود، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

١١. البيان والتبيين. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق الدكتور: درويش جويدي، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عام ١٤٢٢هـ.

١٢. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

١٣. التعريفات. لعلي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي، تحقيق الدكتور: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، نشر دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ.

١٤. تهذيب التهذيب في رجال الحديث، للحافظ ابن حجر، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

١٥. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، تأليف: أحمد زكي صفوت، نشر المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

١٦. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. تأليف: السيد أحمد الهاشمي، اعتنى به وراجعه الدكتور: يوسف الصميلي، نشر المكتبة العصرية، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

١٧. الخوارج (تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها)، تأليف الدكتور: غالب بن علي عواجي، نشر المكتبة العصرية الذهبية، جدة – السعودية، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٣هـ.

١٨. الخوارج (دراسة ونقد لمذهبهم)، إعداد: ناصر بن عبدالله السعوي، نشر دار المعراج الدولية، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ.

١٩. دروس البلاغة. تأليف: حفني ناصف وآخرون، وشرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، نشر مكتبة أهل الأثر، وغراس، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

٢٠. رسائل في العقيدة. تأليف الدكتور: محمد بن إبراهيم الحمد، نشر دار ابن خزيمة، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ.

٢١. الرياض النضرة في مناقب العشرة. تأليف: أحمد بن عبدالله، الشهير بالمحب الطبري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٤هـ.

٢٢. سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تأليف: سعد بن ضيدان السبيعي، نشر دار المحدث، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ.

٢٣. سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الحادية عشرة عام ١٤٢٢هـ.

٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد الحنبلي، نشر دار المسيرة، لبنان، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ.

٢٥. شرح السنة. لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، نشر مكتبة دار المنهاج، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨هـ.

٢٦. شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.

٢٧. الشريعة. لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، نشر دار الحديث، القاهرة – مصر عام ١٤٢٥هـ.

٢٨. الصحاح (المسمى تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، نشر دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ.

٢٩. صحيح البخاري. نشر دار السلام، الرياض – السعودية، الطبعة

الأولى عام ١٤١٧هـ.

٣٠. صحيح مسلم. نشر دار السلام، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ.

٣١. ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، تأليف الدكتور: سعود بن سعد العتيبي، نشر مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ.

٣٢. العقد الفريد. لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عام ١٤٢٣هـ.

٣٣. العواصم من القواصم. للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق الدكتور: عمار طالبي، نشر دار الثقافة، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ.

٣٤. عيون الأخبار. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤هـ.

٣٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر دار الحديث، القاهرة، عام ١٤٢٤هـ.

٣٦. الفرق بين الفرق. لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.

٣٧. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف الدكتور: غالب بن علي عواجي، نشر المكتبة العصرية الذهبية، جدة

– السعودية، الطبعة الخامسة، عام ١٤٢٦هـ.

٣٨. فن الخطابة. تأليف الدكتور: أحمد محمد الحوفي، نشر نهضة مصر، عام ٢٠٠٣م.

٣٩. الفن ومذاهبه في النثر العربي، تأليف الدكتور: شوقي ضيف، نشر دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الخامسة عشرة.

٤٠. القاموس المحيط. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر دار الحديث، القاهرة – مصر، عام ١٤٢٩هـ.

٤١. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: جمعة الحسن، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

٤٢. لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، عام ٢٠٠٥م.

٤٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢٤هـ.

٤٤. المصباح المنير. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، بعناية الأستاذ: يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ.

٤٥. معجم الأدباء. لياقوت الحموي، نشر دار إحياء التراث العربي،

بيروت – لبنان.

٤٦. معجم الأعلام. تأليف: بسام عبدالوهاب الجابي، نشر الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٤٧. معجم البلدان. لأبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤٨. المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية)، وقام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، نشر المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا.

٤٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. بعناية الدكتور: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

٥٠. مفردات ألفاظ القرآن. للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٨هـ.

٥١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عام ١٤١١هـ.

٥٢. الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد بن عبدالقادر الفاضلي، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عام ١٤٢٢هـ.

٥٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٤. المنتقى في منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، اختصره: الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، وحققه وعلق على حواشيه: محب الدين الخطيب، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٨هـ.

٥٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإصلامية، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ.

٥٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: أبي عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ.

٥٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لابن خلكان، تحقيق الكتور: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت – لبنان.

فهرس الموضوعات